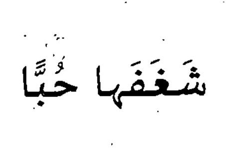
إيمي يوسف



٢٣ ٧٨ ٤٥


شَغَفَهَا حُبًّا

شَغَفَها حُبًّا

إيمي يوسف

الطبعة الثالثة، القاهرة 2018م

غلاف : أحمد فرج

تدقيق لغوي : خالد رجب عواد

رقم الإيداع : 2018/3132

I.S.B.N: 978-977-488-557-0



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01111947957

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

شَغَفَها حَبًّا

رسائل

إيمان يوسف



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء..

إلى ذلك القابع بين الجفن والعين حين تلاقيهما تارة وأخرى حين افتراقهما، إلى ذلك الذي يَنسجُ بيدِه خيوط سعادتي ويفصل بضحكته ثوب أفراحي، إلى ذلك الذي أتزيَّنُ لأجله ومنه وبه، فآخذُ من سُمرته كُحلًا ليطوق عيني ومن تورد وجنتيه أحمر لشفتي ومن أنفاسه أذكى العطور، إلى ذلك المسئول الأول عن تلك الابتسامة الخلابة التي ترتسم على شفتيَّ فور مُروره بفكري، وعن تلك الضحكة الطفولية التي لا تنطلق إلا بحضرته، وعن الأخرى البلهاء التي تثور لنكاته، إلى ذلك الذي أهداني وجوده مشاعر لم أكن أعلمها، إلى ذلك الذي علَّمني فن العشق وأبجديته، إلى ذلك الساكن المستدام الدائم بقلبي، إلى من أسميتُه حبيبي وأهديتُه نبضي، إلى ذلك الآسر لروحي قسرًا و طواعية، إلى ذلك الذي عرفته سببًا للحياة، إلى ذلك الأب الحنون والابن

البار الذي تمنيته، إلى تلك القطعة من قلبي والسر الكامن بروحي الذي دعوت الله به و ما زلتُ أدعوه بكرةً وعشيًّا ليجمعني به ويلملم شتات روحي المبعثرة بغيابه، إلى ذلك الأسمر الذي قد شغفني حبًّا،

أهدي سطوري المسجاة على ورق تحمل مني الكثير ومن بنات عيني أكثر، بثثتُ بتلك الرسائل قطعًا من روحي و فيضًا من مشاعري حين لم أجد أصدق من ورقي وآمنَ من قلمي ليحملا تلك الأمانة، وحين لم يكن هناك سبيل لمداواة الجراح وتسكين الأوجاع سوى الكتابة.. وحين انفضَّ الجميع من حولي وبقيتُ وحدي عارية إلا من مداد قلم لم ينقطع وأوراقٍ أَحيكُها أثوابًا لأواري سوءاتهم.

***

#رسائل_إليه



#الرسالة_الأولى

عزيزي البعيد القريب، الرائع دائمًا..

اشتقت إليك حجم عذاباتي بعيدًا عنك، هل تشعرُ بي كل ليلة؟ هل تعرف حجم ما أُعانيه وحدي؟ هل تشعر بنحيبي لوسادتي ليلًا؟ هل تشعر بأنَّات قلبٍ أدماه الوجع؟ هل تشعر بتلك الحرب الضارية المشتعلة داخلي منذ قابلتك؟ هل تعي حجم الحزن الذي أرهقني حمله وحدي وأحنى ظهري؟ هل تعرف كم ليلة بكيت؟ كم تمنيت أن تمسح يدك دموعي! ضاقت دنياي بما رحبت ولم أعد أرى أيَّ مخرج لها، تزداد ضيقًا وأزداد اختناقًا، لم يعد أمامي سوى قلمي وأوراق أخطُّها ببعض الكلمات العبثية لعلي أُخرجُ بعض ما بي، تقطعت بيننا السُّبل ولا أعرف سبيلًا غير رسائلي تلك لأحدثك، ولست أدري إن كانت تصلك أم أن

تلك التكنولوجيا المعقدة غير أمينة بإيصالها،ولكني سأستمرُّ بالكتابة إليك يوميًّا حتى تعود.

انتظر رسالتي بالغد،

مجنوني الأسمر أحبُّك بكل حالاتك.

#إليه

***

#الرسالة_الثانية

مجنوني الأسمر..

منذ أن التقيتُك وزاد جنوني معك، ملأت جوفي بحيويتك حتى اكتفيتُ فصارت الحياة أسعد بك، ملأتَ الكون من حولي أزهارًا ونثرتَ عطورًا بدربي، ولكن أطيب ما تعطرت به يومًا كان شذا أنفاسك، مجنوني المرح دائمًا اشتقت إلى مشاغبتك والركض منك وخلفك، اشتقت إلى جنون عشقنا الذي أحالنا أطفالًا مُتشابكي الأيدي يدورون لتلتفّ الدنيا من حولهما صارخين باسم السعادة ولا يهمهما سوى النظر بأعين بعضهم البعض، اشتقت إلى ضحكاتك المشاكسة على مُزحاتي السخيفة واشتقت إلى إطلاقك النكات ومحاولتك إضحاكي وأنا حزينة، اشتقت لمحاولتي لكتم ضحكي وإصراري على الغضب منك والتي دائمًا ما تبوء بالفشل مع

أول مزحة منك أجدني أنفجر ضاحكة ناسية لما غضبت منك بالمقام الأول.

مجنوني الرائع دائمًا شاب قلبي في بُعدك وملأت جدران حجراته الأربع التصدعات والحفر، حبيبي العاشق العاقل والطفل المجنون اشتقتُ إليك حد الهذيان، إلى متى هذا الجفاء؟ فأنت لم تزرني بأحلامي سوى مرة واحدة منذ أن افترقنا، إلى متى ستظل بمنفى وأنا بسجني، اشتقتُ إلى الدفء بأنفاسك والأمان بأحضانك، اشتقتُ إلى الحياة معك، فهلا أتيتَ؟ تعالَ لتُحررني وتُعيد إلى قلبي شبابه وحيويته.

أيها الرائع دائمًا أحبك كما أنت

#إليه

***

#الرسالة_الثالثة

ها هي رسالتي الثالثة إليك أخطُّها بأنامل مرتعشة وتبلل أوراقي الدموع، ولم يصلني ردٌّ منك بعد. تهاجم قلبي زلازل تُصيبه بتصدعات وكسور عديدة. أحاول الهروب من الجميع خلف ضحكاتي المصطنعة لأُخفي دموعًا كادت تهرب من مقلتي لتركض جارحة بطريقها وجنتيَّ الشاحبتين، منذ فراقك والقلب أصابه الجفاف وانهزم بحربه الأولى والأخيرة، أمام عينيك المودعتين لعيني ويديك التاركين ليدي، خرَّ قلبي مذبوحًا صريعًا، أعلنتُ الحداد عليه ولم أزل ملتفة برداء السواد الجنائزي، حبيبي وفارسي النبيل ومنقذي الوحيد، هجرتُ وطني وتغربتُ منذ أن فارقتُ أحضانك، ولم أزل بغربتي تلتحف روحي الوحدة ويصادقها البؤس ويغطيها الخوف ويعصف بكياني البرد، إنه ليس ذلك البرد الجسدي الذي يمكن قتله بالقرب من المدفئة أو ارتداء معطف

صوفي، بل إنه ذلك البرد الذي يغلف روحك ويعتصر قلبك ليشعرك بأنك كقطعة ثلجية لا تذوب أبدًا أو كجثة متجمدة منذ عقود ولا أمل لعودتها للحياة، هكذا كان حالي منذ فراقنا.

أيها الرائع دائمًا الساحر الأسمر الذي سحرني وسرق قلبي بملء إرادتي وبغفلة مني بالوقت نفسه، أيها الطفل المجنون الذي أطلق الطفلة بداخلي ودللني حتى أفسدني دلاله فصرتُ لا أدري كيف أتعامل مع غيرك من البشر، أفسدتني فصرتُ لا أصلح إلا لك ولك وحدك، حبيبي وابن قلبي وطفلي المدلل اشتقتُ إليك أكثر مما مضى.

أكتب إليك وكلي يقين أنك لن تقرأ ولكني لا أملك غير الكتابة لك، لا أعرف غير الكتابة لك ولك فقط، قبلك كنتُ أكتبُ للحب، ولكني لم أكن أعي ماهيته ولا أعرفه، ومعك صرتُ أكتبُ للحب عن معرفة وإحساس، صرتُ أكتب لك وكأني أُحدِّثُك، فقط أدعُ قلبي يُملي ما يريده لقلمي، وأدع إحساسي يتحدث لك، فلساني يعجز عن البوح أمام جبروت وجودك الطاغي، أمام عينيك أصير طفلةً تتلعثم وتتعلم الأبجدية لأول مرة، علمْتَني أبجدية العشق فصرتُ أكتبُ عن العشق وعنك، علمتني الرقص فصرتُ أرقصُ وأتمايل وحدي، علمتني كيف البوح فصرتُ أبوحُ لك بما أحمله، لك

ولـك وحـدك كـان بـوحي بـين أحـضانك راحـة وأمانًـا، كلمـا ضـاقت بي دنياي كان ـ ضنك هـو ملاذي الـ ـحيد ـكتفك هي ملجـأ لـدموعي، لـم تكـن تـدعني أفـارق حـضنك الا وابتـسامتي ـ ـلـو وجهي وتنيره، ـبيبي ـم تعـ ـ تلـك الابتـ ـامة تُ يره بـا ـ استبدلها فراقـك بـدموع كفيـضان نـوح لا مهـرب ولا سـفينة تنقذني منه غير عينيك حبيبي دع ا فراق ـتعالَ. فهنا قلب مـا زال ينـبض لـك ويحمـل حبًّـا بحجـم الكـون لعينيـك الساحرتين، حضني ـأمن و ـلاذي الداف وملجـ ـ الدا ـم، عُـ فحضني مشتاق إلى أن يضمك ولأمُت بعدها لا يهم، ما دمتُ سأكون بيد يديك وتدفـ ـني أنفاسك، أعتذرُ حبيبي عن طول رسـالتي، أعلـمُ أنـك مـشغول كثيرًا وسـترهقك قـراءة سـطوري ـ ـك، ولكن عليك أن تعذرني وتعذر قلبًا ملتاعًا لفِراق نبضه.

أيها الرائع الأسمر، أحبُّك بالرغم مما أنت عليه.

#إليه

***

#الرسالة_الرابعة

أيها البعيد عن وطنك ببلاد النسيان، أيها القريب من وطنك بقلبي الولهان، يا من أهديتُ إليك أجمل لحظات العمر فرحًا وضحكًا، يا من وهبتُ لك أدفأ مشاعر القلب كهدية متواضعة لا تليق بابتسامتك الخلابة. يا من سلبت عقلي أدنى قدرة على مقاومة سحرك الآخاذ. فكل شيء بك كان يغريني ويجذبني للاقتراب أكثر كفراشة مسحورة بضوء مصباح حتمًا إن اقتربت منه سيصعقُها ويحرقها ليحولها لرماد مُتناثر، لم يعد لعقلي أي سلطة أو قوة أمام قلبي المتيم بك. وها أنت ثانيًا تسحره بصوت ضحكتك وصداه وترغمه على أن يقع بغرامك مرة أخرى كالغرِّ الساذج.

أيها الرائع دائمًا، المرح بعفوية طليقة، أيها المجنون العاقل، البسيط الصعب معًا، بسيط أنت بكل ما تفعل وتقول، وصعب أيضًا بذات الوقت، ألا أغرم ببساطتك وعفويتك ومرحك وجنونك؟! يا من جمعتَ كل ضدٍّ وضده،

رفقًا بقلبي فالعشق قد قارب مُنتهاهُ ولم يعد بيده حيلة ألا يذوب أمام جبروت ضحكتك.

أيها الفارس النبيل، اشتقتُ إليك كثيرًا، وأنت ما زلت تستمتع بالغياب. كلما اشتقتُ أكثر إليك وإلى ضمتك وإلى حنانك ماطلتَ أنت في الغياب، وكلما جافاك الحب وصممت أذنيك عن نداءاته.

لم تطأ قدماك أعتاب آلامي لتسكنها، لم تحنُ يُمناك لسلام يدفئ برد روحي، لم تشفع ابتهالاتي عندك لتأتي، ولم تشفع دموع سكبتها على الطرقات باحثة عنك، ولم تشفع خطابات خططتها بدماء قلبي الملتاع، لم تشفع مكاتيب بعثتها بأرجل حمامات الهوى، لم تشفع أيٌّ منهم عندك ليرق قلبك لي ويرفق بحالي وتأتيني صاحبًا معك أنفاسي التي سلبتني إياها برحيلك، لتعيد إليَّ فؤادي وخفقاته، لتبعث بي الحياة من جديد. فقد مللتُ من دور الميت الحي الذي ألعبه، وأريد أن أخلع عباءة الموت التي أهديتني إياها برحيلك، أريد أن أرتدي عباءة السعادة برفقتك ليبدأ العيد بعودتك، فهلّا عُدتَ الآن؟

#إليه

***

#الرسالة_الخامسة

أكتبُ إليك والدماء تقطر من قلبي أو ما تبقّى من قلبي المنفطر، أرأيتَ ماذا حل ببلاد حسبناها يومًا بلادنا! أرأيتَ حبيبي ما وصلنا إليه، رأيت الظلم يمشي على قدمين وتنبتُ له أجنحة ليسود كل شبر من أرض طالما أطلقنا عليها الوطن، آهٍ من غصة تلك الكلمة "وطن" ماذا بقيَ منه لأدعوه 'وطني'، رأيتُ العدل يُقتل اليوم بدم بارد، رأيتُ دموع قلوبٍ مُلتاعة وأحرقتني نظرات أُمٍّ تسأل من قتل ابنها، رأيت اليوم قاضيًا على الأرض لا يخاف من قاض السماء، رأيت اليوم فساد بقاعات العدل المزعوم يسوّد الرؤية أمام أعين الجميع، رأيت اليوم حكمًا يقتل ما بقيَ من الأمل بشعب لم يعد يدري ماذا يفعل أكثر مما فعل، حبيبي بالله عليك أجبني: "هل ما زال هناك ما يُدعى بالأمل؟ وأين الحياة التي قال عنها الله - عز وجل - بكتابه الحكيم: "ولكم في

القصاص حياة يا أولى الألباب"؟ أين ذهب القصاص؟ هل ستقول إني كفرتُ إن سألتك لماذا يدع الله العدل العادل هذا الظلم حيًّا بيننا؟ لماذا يسمح لهم بالهروب بفعلتهم؟ وأين هذا القصاص؟ لم أعد أعرف كيف أفكر؟ ولم أعد أدري شيئًا، تلك النار المشتعلة بقلبي التي تتأجج بكل لحظة هم فيها بالخارج ينعمون ويتنفسون هواء حريتهم ظلمًا"

حبيبي آخر ما أطلبه منك برسالتي اليوم أن تأتي لتأخذني من هذا البلد، فأنا لم أعد أريد أن أحيا على أرض رُويت بدماء أبرياء ليعش وينعم بخيراتها من قتلوهم، دعنا نسافر لنبحث عن وطن جديد يحترم آدميتنا و يخشى الله.

#إليه

***

#الرسالة_السادسة

عزيزي البعيد سلام من الله على قلبك، أما بعد،

أكتب لك بعد أن وصل بي اليأس لصحراء قاحلة لا تنتهي، لم يعد هناك ما يُسمى بالوطن واصبحنا جميعًا غرباء مغتربين على ترابٍ وأسفلت شوارع بلد يكرهنا ويمقت وجودنا على بسيطته، لم يعد هناك وطن يحويني غير حضنك، فبالله عليك عد لتضمني لوطني علّي أشعر ببعض الراحة لانتمائي إليك و إلى حضنك، كفى تغريبًا لذاك القلب النابض باسمك دومًا، الكافر بحب البلد، المتشدد في حبك أنت، حتى صار له مذهب عشق خاص بك، بطقوس شديدة الخصوصية، اعتنق قلبي حبك منذ أن ألقيتَ عليه سحر تعويذتك لتأسره عيناك في ثوانٍ معدودة، أصبح متيمًا بك حدَّ الجنون، أتعبته غُربته ويريد الآن أن ينعم ببعض الراحة

بين يديك، فلا تنفض يديك سريعًا منه ودَعْه يشعر بانتمائه لموطنه، ضمَّني حبيبي لأعود كطفلة صغيرة تحتمي بوالدها من وحش يختبئُ تحت فراشها، ضُمَّني حبيبي لأشعر بوجودي ثانية...

حبيبي الأسمر الرائع دائمًا، مجنوني الساحر عد ليعود معك الأمل، فاليأس حطَّم قِلاعي المشيدة وأحالها إلى حُطام وخراب، حبيبي دعنا نتشبث بأحضان بعضنا البعض علّنا نجد بعض السلام الداخلي ونتمكن من إيجاد وطننا مرة أخرى، هل علينا أن نبحث عنه أم نعيد بناءه ثانية؟ لا يهم ما دمنا معًا أعلم أننا سنقدر.

حبيبي دَعِ الفِراق وتعالَ، لا تُطل غربتي أكثر من ذلك، وطني الصغير أنتظرك فلا تتأخر.

#إليه

***

#الرسالة_السابعة

أعلمُ أني أزعجتُك بكثرة رسائلي، وأعلمُ أيضًا أنها تراكمت أمامك وبدأتْ أعدادها المتزايدة في مضايقتك، ولكني لا أعرف سبيلًا آخر للوصول إليك غير تلك الرسائل، تعرفني عنيدة وتعرفُ أيضًا أنني لن أتوقف عن الكتابة وإرسال تلك الرسائل لك حتى تعود أو يصلني منك ردٌّ تطالبني بالتوقف عن الكتابة لك، وأعلمُ أنك لن تطلب ذلك أبدًا، فلطالما أعجبتك كلماتي كثيرًا، وكم تمنيت أن يكون لك منها نصيب قبل أن تعرف أنها كانت وما زالت لك وحدك. لا أعرف لكم من الوقت سأظلُّ أكتب لمن لا يقرأ، ولكنك تعرف أنني سأفعل، ولن يتملكني اليأس منك ومن حبك.

حبيبي وفارسي النبيل ومجنوني الأسمر الرائع دائمًا بكل حالاتك بدأت في الاعتقاد أنك تستمتع بالفِراق لتقرأ كلمات

عشقي لك تملأ صفحات الإنترنت، أحببتُ أن أعلمك أني سأظل أكتب لك حتى بعد عودتك ولآخر قطرة حبر بقلمي ولأخر نفس من أنفاسي ولأخر نبضة من قلبي.

حبيبي اشتقتُ إليك أكثر مما أتمكن من احتماله، وأحبُّك أكثر مما تتمكن من استيعابه.

#إليه

***

#الرسالة_الثامنة

عزيزي الأسمر، أكتبُ اليوم لك وأنا في أمسّ الحاجة لأن أصمتَ، أرتمي بأحضانك وأبكي، أبكي ظلمًا طالني ولم أستطع الدفاع عن نفسي، أبكي ضعفًا أصابني فصرتُ هشة للغاية تكسرني كلمة، أبكي أيامًا قتلت أحلامي، وآه من قتل الأحلام حبيبي! هل تعرف ماذا يعني؟ أن يسرقوا حقَّك بأن تحلم يعني أن يسرقوا حقك بالحياة نفسها، أبكي فراقك الذي قتلني آلاف المرات، أبكي احتياجي لموطني ووطني بين ذراعيك، أبكيه لأنني لا أجده، أبكي أشياء كثيرة حدثت وأنت بعيد، أبكي كل لحظة احتجتك بها ولم أجدك، أبكي حتى تفيض روحي إلى بارئها أو حتى أجد الراحة بالبكاء، أبكي حتى تطمئنَّ روحي بروحك وتُطمئنَّ قلبي أنك لن ترحل ثانية.

ملاذي الأمن أرهقني خوفي من كل شيء، فأقل موقف يحدث أمامي وأقل مشادة كلامية تُخيفني بل ترعبني حد الارتجاف، منذ تلك الحادثة التي تعرضت لها في ذلك اليوم وأنا أعاني نوبات الفزع والخوف تلك حتى سئمتُها، أبكي كثيرًا ضعفي وخوفي بالرغم من أنك أخبرتني أنني كنتُ شجاعة وقوية في مواجهة تلك الذئاب البشرية، ودافعتُ عن نفسي حتى نجوتُ بفضل الله وشجاعتي، نعم نجوتُ يومها بجسدي ولم يمسسني سوء سوى بعض الكدمات المتفرقة، ولكني خرجتُ يومها وقد كُسرت روحي وسمعت دويًّا تحطمها بداخلي، صارت شظايا تجرحني وتؤلمني حد الموت، حتى أنني وددتُ لو أنني قد مت قبل ذلك اليوم وكنتُ نسيًا منسيًّا.

حصني الآمن أحتاج إليك كثيرًا، ليتك هنا لأختبئ وألوذ بك من جميع مخاوفي، أحتاج لذلك الحيز الآمن المسمى حضنك ليحتويني بداخله للأبد، أحتاج لأن أسدل جفوني وأدع روحي لنوم هانئٍ لن أنعم به إلا بداخله، كعادتي أكثرتُ الحديث بالرغم من أنني ببداية خطابي أخبرتُك أني بأمسِ الحاجة للصمت، ولكن قل لي بالله عليك: "كيف أصمتُ وأنت بعيد؟" عندما كنتَ معي اعتدتُ أنك تفهمني وتعرف ما بي من عينيَّ ونبرة صوتي في إلقاء السلام، أما الآن وأنت بمنفاك وأنا بسجني كيف لك أن تعرف؟ وكيف لي ألا أشكو

لـك؟ "حبيبي اعـذر قلبًا أعيـاه الخـوف فـصار هـشًّا كورقـة شجر ذابلة بالخريف، يتسلل إلي قلبي يقين عجيب أنك ما زلـت تـشعر بـي، وأنـك سـتقرأ رسـائلي قريبًـا، أنتظـر ذلـك الـ"قريـب" كثيرًا، علَّـك تعـود إن قرأتهـا ويحَـنُّ قلبـك على عاشقة مُلتاعة بفِراقك، آه حبيبي ليتك تقرأ!

#إليه

***

#الرسالة_التاسعة

عزيزي الساحر الأسمر..

اليوم أكتب لك عن سِرٍّ طالما أخفيتُه عن الجميع وعنك أنت أيضًا، أرجوك ألا تغضب مني لإخفائي إياه عنك، أعلمُ أنك تكره وجود الأسرار بيننا، ولكن هذا السر كان وما زال كنزي الصغير، أعترفُ أنني بلحظاتي الحزينة وعندما يتملكني اليأس وأرى دنيتي بلون قاتم أُهرع إلى هاتفي لأستمع إلى المسجل الصوتي به، وما هي إلا لحظات حتى أجدني أضحك وتتحول دنيتي إلى اللون الزهري، لقد اختلست لحظات من الزمن يوم كنا معًا وأخرجتُ هاتفي خلسة وقمتُ بتسجيل ضحكتك عليه، تلك الساحرة التي توقعني بغرامك مرات عدة كلما استمعت إليها، وأجد السعادة تملؤني عن آخري، أضحكُ وكأني لا أحمل همًّا لشيء، كم أعشقها تلك

الضحكة! فهي طفلتي المدللة التي تحمل من السحر ما يفوق احتمالي، ومن العذوبة ما يؤجج الشوق بقلبي أكثر، أعتقد أن مثل هذا السِّرّ سيفسر لك سبب تغير مزاجي المفاجئ من العكر إلى الصفو بسرعة عجيبة، أعلم أن ذلك التغير كان يحيرك كثيرًا وكثيرًا ما تساءلت عن السبب وراءه، ولم تقنعك أجوبتي الواهية، كنتَ تتعجب كيف لي أن أضحك وأرى الوجود ورديًا بلون أحلامي وكل ما كان حولنا محبط وقاتل لأحلامنا، والآن صرتَ تعرف.. فآملُ ألا تحرمني من سماع دويها بأحضاني، أنوي أن أحذف ذلك التسجيل الصوتي وألا أضطر لتسجيل غيره مرة أخرى..

حبيبي الأسمر ومجنوني الضاحك، هل لي أن أطلب منك شيئًا وأرجو ألا ترفض، اضحك كثيرًا من أجلي.

#إليه

***

#الرسالة_العاشرة

عزيزي البعيد..

أكتب لك من داخل قلاع حزني المتنامية، وأنا في وسط حرب عاتية أخوضها وحدي، وحدك تعلم ماهية حربي ولما عليّ أن أخوضها وحدي، أعتقد أنك تستطيع أن تخمن كيف كان يومي أيضًا، وتعلم أيضًا أني لن أستسلم ولن أنهزم بسهولة أبدًا، تعلم أنني سأحاربُ حتى الرمق الأخير، فإما أن أُهزم فأخسرك وأخسر سعادتي ونفسي للأبد لأمت بحسرتي وإما أن أنتصر فيصبح بيدي تقرير مصيري واختياري للشكل الذي أودُّ أن أقضي حياتي به، تعلم أنني عنيدة للغاية ولا أعرف للهزيمة طريقًا، وعزيمتي تلك لأني أعرف أنني سأجد بآخر طريقي عينيك تنتظرانني كمكافأة، ولكن خوفي الآن من ألا أجدك بجانبي، أحتاج مساندتك لي

بحربي تلك، لا تتركني أواجه كل ذلك وحدي، فاليوم وضع الله أول عقبة بطريق حبنا ليختبره ويختبرنا، فأرجو ألا تترك حبنا ينهزم بسهولة، أرجو منك الثبات والتشبث بي وبحبنا، علّ الله يقربنا بإذنه بعد اجتيازنا تلك المحنة، أعلمُ أنك بمنفاك البعيد تعاني مثلي، ولكن ضاقت دنياي، وتقطعت بي السبل أيها الأسمر، لم أعد أعرف ماذا أفعل غير الكتابة لك والدعاء لله بأن يجمعنا بحلاله قريبًا، لم يصلني ردٌّ من أي منكما، فلا أنت تقرأ ولا الله يسمع دعائي، حاشاه ألا يسمعني وهو السميع العليم، تأخرت الإجابة يا ألله فطالني اليأس هلا عجلت بها وأفرحت قلبي؟

بآخر خطابي لك اليوم أرجو أن تعذرني إن جاءت كلماتي مبعثرة ومُشتتة وضائعة، فهن بناتي البكر وحالهن كحال أمهنَّ.

أشتاقُ إليك أيها الوسيم الأسمر.

أرسل تحياتي وأشواقي الحارة لتلك الجميلة المبهجة التي غابت عن فمك اليوم من أثر الحزن...

#إليه

***

#الرسالة_الحادية_عشرة

أيها الأسمر سلام على قلب هوى فراقي، أما بعد،

أحببتُ أن أشاركك حلمًا ما يلبث أن يُـؤرِّقَني ويقلق مضجعي، بين اليقظة والنوم أراك في حلة العرس تنتظرني ليسلمني أبي إليك، أسير متأبطة ذراع والدي، وتشعُّ وجنتاي احمرارًا عبر طرحتي البيضاء المسدلة على وجهي في انتظار أن ترفعها يداك، الكل ينظرون إليّ ويزيدون من ارتباكي فتتعثر خُطاي وأكاد أسقط أرضًا لولا يد أبي التي وعدت ألا تسقطني أبدًا، أركز بصري إليك لأجدك تبتسم بعذوبة نهر من الجنة وسحر أخَّاذ يأسرني ويأخذني بريق عينيك لعالم آخر لا أرى غيرك به فأسير واثقة الخطى حتى أصل إليك، وما إن تهمَّ برفع طرف طرحتي حتى أستيقظ فَزِعةً وأنظر بجانبي فأجدني ممددة على فراشي وحدي، تلمس أناملي جانب الفراش البارد كلوح ثلجي وأتذكر أننا افترقنا ولم يعد

من حقي أن أحلم بتلك الحياة معك، كم هو قاسٍ فراقنا أيها الأسمر! حبيبي الأسمر لم يزل قلبي يُسائلني عن حلم بات ليشقيني، ولا أملك جوابًا يريحه. أعلم أن طريقنا إلى المستحيل صار مغلقًا، ولكن الأمل بداخلي ما زال يلح عليّ أن أتمسك بحلمنا أكثر حتى وإن كان سببًا لتمزيق روحي الزجاجية، فالبعض يستحق التمزق من أجله وأنت حبيبي تستحق أكثر من ذلك..

مجنوني العاقل وطفل قلبي المدلل ليتك هنا، ليتك تقرأ وتعي كلمات عاشقة أدمى فؤادها الفِراق!

#إليه

***

#الرسالة_الثانية_عشرة

عزيزي البعيد،

ما زلتُ لا أجد ما يليق لأدعوك به فأكتفي بالنظر إلى قلبي كلما هممتُ بالكتابة لك فأجدك قريبًا ... قريبًا للغاية حد الاندماج، ولكني ما زلتُ أكتب بمقدمة خطاباتي لك عزيزي البعيد على أمل أن تستفز كلماتي أحاسيس أعلم يقينًا أنها ما زالت تحيا بقلبك، أن تشعر بأنك بعيد عن قلبي فتعود لتزداد قربًا، أعترف أنها فلسفة غريبة في العشق تلك التي أعتنقها ولكن منذ متى وأي شيء متعلق بك كان يهوى المنطق وحساباته.

أسمري الوسيم، أكتبُ لك اليوم وأنا على أعتاب خطوة مهمةٍ بحياتي، أكاد أختنق خوفًا وأنا وحدي ولكن حبك بقلبي هو عزائي الوحيد الذي يشدُّ من أزري.. فغدًا أبدأ

بالعمل من جديد بمكان آخر وهذا يعني بالضرورة مقابلة أناس جدد وأنت تعرف جيدًا ماذا يعني لي ذلك، إنه الجحيم بعينه، أن أخرج من دائرة معارفي الآمنة لأقابل وأتعرف إلى غرباء يقحمون أنفسهم في حياتي، فمنذ أن فقدتُ أماني وانحسرت في دائرتي سداسية الأفراد وأنا أرتعب من مجرد التفكير فيما يوجد بخارجها، أريدك معي بهذا العالم الجديد والغريب أيضًا، قل لي ماذا تفعل ابنة السادسة بأول يوم دراسي لها في عامها الأول من المرحلة الابتدائية! تأتي للمدرسة بصحبة والديها، متشبثة بيد أبيها وواثقة تمام الثقة أن لا مكروه سيطالها وهي معه، فكيف لي أن أخطو وحدي الآن وأنت من عوّدني أن تكن لي الأمان، ألا يقترب الخوف مني وأنت معي، أن يطمئن قلبي؟!

أبي الصغير وطفلي الكبير، اشتقتُ إلى ذاك الشعور الآمن الذي كان يغلف قلبي ويعتق روحي من عبوديتها للخوف، قلقي يكاد يمزقني من غدي، ولكن قلقي عليك أعظم.. فهأنا قد قاربتُ على الخمسة أعوام لا أعلم عنك شيئًا سوى أنك ما زلت تحيا على أرض البلد نفسه التي أحيا عليها ويدخل رئتيك ذات النسيم، تشعر بالبرد معي شتاء، وتقابل البحر مثلي صيفًا، وهذا كافٍ لي لأستمرَّ على قيد تلك الحياة، أعلم أنك متشوق مثلي لتعرف ما حدث في تلك الأعوام الخمسة،

ولكن اسمح لي أن أؤجل تلك الحكايات بخطاباتي التالية، أنتظر منك أنا أيضًا حكاياتك لتقصَّها عليّ مثلما اعتدنا ورأسي متكئ على كتفك وتحوطني ذراعيك، لا تجعل انتظاري يَطُل.

وأخيرًا وليس آخرًا

أرسل لك قُبلات صيفية لأناملك.

#إليه

***

#الرسالة_الثالثة_عشرة

عزيزي القريب

ها هي ثورة قلبي تهدأ ويقرر العودة لطاولة المفاوضات، فكم غضبت منك وأثرت الصمت حتى لا أرهق قلبك بعتاب لن يؤلم غيري، وهأنا أنتقي اليوم كلماتي بعناية شديدة فقد وصل إلى علمي أنك تقرأ وتتابع في صمت تلك الرسائل التي أمطرت صفحات الإنترنت بها، الكل يتساءلون: لمن تلك الرسائل؟ ووحدك أنت تعلم أنها إليك، لن أكتب بعد اليوم "إليه" لأذيل بها كل رسالة أخطها ولكني سأكتب "إليك" إليك يا من ملكت روحي وأسرت قلبي وتملكت أنفاسي، إليك بكل الحب أتوجَّه وأولي وجهي قبلة قلبك لأتعبَّد بمحراب عشقك، إليك وحدك أسمري الأسر.

دعنا نتفاوض الآن على شكل العودة الذي تريد، والآخر الذي أحتاجه، ولنأمل أن يكون الاثنان متطابقين، عزيزي القريب دائمًا يسرني أني لن أدعوك بالبعيد بعد الآن، فقد كرهت المسافات التي فرقتنا، رجاء حبيبي وأنت تقرأ هذه السطور اسأل قلبك عني ودعه هو من يُقرِّر فسأرتضي حكمه بصدر رحب.

وبآخر سطوري تلك أرجوك ألا تؤجج غيرة قلبي ثانية، فنار غيرتي لا تحرق غيري، وأعلمك أنها مؤلمة للغاية... حبيبي سلام الله على قلبك، أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، ونلتقي على سطور رسالة أخرى من رسائلي إليك.

***

#الرسالة_الرابعة_عشرة

عزيزي القريب،

ظللتُ طويلًا أتمنى أن تقرأ سطوري لتعرف ما عانيته وما زلت أعانيه جراء فراق فُرض على كلينا، لتعرف كم أشتاقُ إليك وإلى كل لحظة كانت بالقرب منك ولجنة عشت بها معك، لتعرف كم أهواك وأعشق سُمرتك الساحرة، وضحكتك الآسرة وأذوب في تفاصيلك الشهية، لتشعر بي وبقلب أدماه الفراق، لتتحرك بداخلك مشاعر أغرقها فراقنا في سبات طويل، ليحن قلبك ويعود، وهأنت قد قرأتَ وعرفت كل شيء، وياليتك ما قرأت! فهذا الرد البارد الباهت والمبهم لم يكن ما أنتظره، لم أكن أتوقع أن يشعر بي الجميع ويدعوا لي بعودتك وأن يجمعني الله بأسمري المجنون الذي سحرني، وأنت الوحيد من هذا العالم الذي لم يشعر بي ولم

تلمس كلماتي قلبه ولم تحرك به ساكنًا، لم أكن أتوقع مثل تلك الخيبة وذاك الخذلان منك أنت أسمري الوسيم، آه على قلب أعلّه اليأس وأدماه خُذلانك، كم هو مؤلم حبيبي! فلمن أكتب؟ ولمّا أزعجك بكلمات وسطور محملة بمشاعر تمر عليك مرور الكرام بدون أن تتأثر بأي منها، قد كتبت من قبل إليك وأنت لا تقرأ على أمل أنك ستقرأ يومًا ما، ولكن الآن هل أكتب لمن لا يعي ما يقرؤه ولا يشعر به؟ فماذا أكثر فداحة من فاجعة فَقْدِ الإحساس!

عزيزي الميت الحي، اعذرني أن انقطعت خطاباتي يومًا، وانقطعتُ عن محادثتك ليلًا على الورق، اعذرني فقلبي العجوز قد شاب ببعدك، ولم يعد يحتمل الخذلان..

أستودع قلبك الله عله يشفيه و يصب سلامه عليك وعلى قلبك العليل،

***

#الرسالة_الخامسة_عشرة

عزيزي الأسمر،

كنتُ قد قررتُ ألا أكتب لك حيث إن قلبك بات لا يشعر بنبضات قلبي وخفقاته المسجاة على الورق، ولكن قلمي أبى أن يطاوعني مُستقويًا عليّ بقلبي وما يحمله لك بداخله، إنها تلك القوة الخفية التي تدفعني رغمًا عن إرادتي أن أظل أكتب لك وأبعثر بنات قلبي حولك علك تشعر بأنَّاتهن.

يا من يخفق القلب باسمك، أتذكرُ "شاطئنا"؟ ذلك الشاطئ الذي شهد ما لم أستطع استيعابه وما زلت غير مصدقة له، ما زلت أتذكر كل حبة رمل لامستها أرجلنا، كل كلمة همست بها لي، وكل نظرة حوطتني بها، وكل تفصيلة علقت بثوبي منك، أتذكر خوفي وصراخي عند رؤية كلب ضخم الجثة يجري نحوي وأتذكر أيضًا حضنًا آمن روعتي وطمأن خوفي وحوطني بأمان ودفئًا لم أشعر بهما يومًا إلا معك.

حبيبي القاسي حتى على نفسك، دعني أذكرك بما مضى وقضيناه معًا عليّ أنعش ذاكرتك قليلًا لتجبرك والحنين على الشعور من جديد، ولتحث قلبك على الخفقان، فخافقي مشتاق لانتظام دقاته على دقات خافقك.

حبيبي أعرف أنك كنتَ متيقنًا من عودتي للكتابة لك، فأنت تعرفني أكثر من الجميع، وهذا ما كان يزعجني بالماضي ولكنه ما عاد يزعجني بعد الآن.

وغدًا نلتقي بتفاصيل جديدة لذاكرتك.

سلام الله على قلبك الطاهر وروحك النقية

***

#الرسالة_السادسة_عشرة

حبيبي الأسمر،

وهأنذا أُبعثر بعضًا من بنات قلبي حولك للمرة السادسة عشرة بسطور كتبت لك وحدك، وعدتك بآخر رسالة أن أروي عليك ما مضى وقضيناه معًا، أن أنثر بعضًا من تفاصيلنا بأزقة ذاكرتك، وأن أنقش بعضًا من خفقات قلبينا على جدران حجرات قلبك الأربع، وهأنذا أفي بوعدي وأروي لك لقاءنا الأول ...

لم يكن اللقاء الأول الذي جمعنا لقاء تقليديًا ككثيرين، ولكنه كان غريبًا بعض الشيء، أتذكر أول حديث دار بيننا وسوء التفاهم ذلك الذي جعلني أتورد خجلًا وأودُّ أن تبتلعني الأرض، لم أكن أعرف كيف أعتذر عنه ولا ماذا أقول، تلعثمت كلماتي وضاعت فصاحة قلمي، ولكن كانت

لباقتك منقذتي من إحراج بلَّل وجهي. كم ضحكنا ونحن نتذكر ذلك الموقف يوم أن كنا معًا! أتذكر أيضًا موجة باردة كالثلج احتضنت أنفاسي وأسرت بجسدي رعشة غريبة عندما وقعت عيناي عليك لأول مرة، جذبتني ضحكتك كثيرًا، وصرتُ أحبُّ أن أراها دون أن أعرف أنها أوقعتني بشباك غرامك كطُعم مفرٍ لسمكة ساذجة، أتذكر أيضًا متابعة عينيك لي طوال الوقت ممسكًا بكاميرا ومتظاهرًا بانشغالك لتصوير ذلك اللقاء وتوثيقه، ما زلتُ أنظر لتلك الصورة التي رأتني بها عيناك قبل أن تراني عدستك وتسجلها للأبد، كانت ترتسم على وجهي تلك النظرة لفتاة مَسحورة عيناها ومتعلقة بك.

أسمري الرائع، أعلمُ أنك تستمع لبعض التفاصيل للمرة الأولى، فأنا لم أروِ لك عن ذلك اللقاء كثيرًا، لا لسبب غير أني لم أدرك أنه كان الموعد الغرامي الأول سوى الآن، فنحن لم نكن وحدنا به، رافقنا صديقنا وشهد على كل شيء، ولكنه لم يدرك ذلك قط أو أنه أدركه بالفعل وأبى أن يعترف به، أتذكَّر كل ما حدث بذلك اليوم وإطلاقي اسم "الفرسان الثلاثة" على ثلاثتنا، وياه لترتيبات القدر وأحكامه، فقد افترق ثلاثتنا ولم يعد يصلح لنا أن نكون الفرسان الثلاثة بعد الآن، فمنذ أن دخل الحب ضيفًا ثقيلًا على صداقتنا،

وبدأت الأمور في التعقيد حتى كُتب على قلبينا العشق، وفرض علينا الفراق، أفسد الحب صداقة ثلاثتنا وشتتنا بعيدًا، أحببتك رغمًا عني وبإرادتي ولست نادمة على ذلك، بل سعيدة باختياري ولو عاد بي الزمن وخيرت، لاخترت أن أحبك للمرة الثانية.

حبيبي وآسري وأميري الوسيم، أطلتُ اليوم عليك بسرد ماضٍ ما زال يحيي بداخلي وأراه أمامي طوال الوقت، ذكرياتنا كثيرة للغاية، أكثر مما كانت تسمح به أوقات لقاءاتنا القصيرة، أحمل لك ذكريات عمرًا من السعادة كان معك ودهرًا من الشقاء كان بفراقك.

فارسي النبيل، أرجو أن أكون قد أنعشتُ ذاكرتك قليلًا وأحييتُ بك الحنين من جديد.

خافقي يرسل لك نبضاته المشتاقة لتسكن خافقك فأكرم مثواها بصدرك.

سلام من الله عليك أسمري الساحر.

***

#الرسالة_السابعة_عشرة

عزيزي البعيد،

اليوم أخبرك عن ذلك الشعور المزعج الذي اعتصر قلبي وأحال جسدي الهزيل إلى جثة متجمدة وشاحبة، خوفي أعياني اليوم وما زال يحاول قتل ما تبقَّى من روحي، تصادف اليوم أن تكرر كل شيء حدث معي بذاك اليوم، يوم أن تعرضت لتلك الحادثة التي حطمت روحي وكسرت قلاعي الآمنة، كل شيء كان ينبئ بتكرار الحادثة نفسها، إلى أن تدخلت رحمة ربي لإنقاذ ما تبقي من أضغاث الروح، تذكرت كل شيء واغتالني خوفي مرارًا وتكرارًا.

حبيبي، أخبرني إلى متى سأظل خائفة؟ اعتقدتُ قديمًا أن الخوف نصيب حتى جئتَ أنت وغيَّرت معتقدي ذاك، جعلتني أصدق أن الأمان من الأشياء الممكنة، والآن عاد

ذلك الاعتقاد لرأسي وبدأ في رمي أساسات لترسيخه بعقلي، أخبرك اليوم أن دموع الخوف أسوأ بنات العين على الإطلاق.

حبيبي، خائفة أنا حدَّ الموت فتعال.

***

#الرسالة_الثامنة_عشرة

عزيزي الأسمر الوحيد،

تهرب مني الكلمات كلما هممتُ أن أكتبَ إليك ممسكة بقلمي وعازمة على صب جامِّ غضبي وحُمم براكين ثورتي على الورق، ثورة قلبي اليوم ليست ثورة غيرة أو ثورة مشاعر جانحة ولكنها ثورة خوف، وآه من الخوف حين يتملك القلب، هل تدري ماذا يفعل به! لن أطيل عليك وصف ما فعله الخوف بقلبي ولكن يكفي أن تعرف أنه ما عاد قابلًا للاستخدام الآدمي.

حبيبي، تمردت كلماتي ثانية وترفض لومك على تركي و قلبي فريسة سهلة لمخالب الخوف، ما عدتُ أملك شيئًا غير كلماتي، وها هي تتمرد عليَّ وتعصاني لأجل عينيك، فماذا

فعلت بي وبها، أسمري الوسيم أخبرتك أني خائفة حد الموت، لِمَ لم تعد وأنت ما تبقى لي من أمان بعد ما انفضَّ الجميع من حولي، لعلك تتساءل عن سبب ذلك. إنها الحرب عزيزي الأسمر، أخبرتُك أني أخوضها وحدي لأجل عينيك ولأجل ما ينبض بيسار صدري لك، صار الجميع ضدي ومعهم خوفي من كل شيء، وهأنت تبتعد مرة أخرى.. فبالله عليك أخبرني ماذا أفعل؟! تعرفني لستُ بمستسلمةٍ أو هاربة، تعرفني قويةً بك وسأخوض تلك المواجهة مهما يكلفني الأمر.

فمنذ متى كان الهروب حلًّا، كبرت كثيرًا ولن أختبئ بعباءة أمي بعد الآن ..

أسمري المجنون، يؤرقني قلقي عليك، رجاء أن تطمئن قلبًا لم يعد يحتمل القلق،

لعلك بخير

سلام الله على قلبك وروحك الطاهرة

***

#الرسالة_التاسعة_عشرة

عزيزي المغرور،

سلام الله على قِلاع كبريائك الخاوية، آثرتَ الهجر وخدعك قناع الكرامة الزائف ألا تعود، أصمَّ أذنيك عن نداءات الحب بقلب ما زال ينبض بيسار صدرك بذكري، ما زالت ضحكاتي تدوي بأرجاء ذاكرتك فمثلها لا يقوى النسيان عليها، ما زال صدى صوتي يتردد بأعماقك ليزلزل كيانك.. ولكن ما زال كبرياؤك وغرورك يمنعانك من الاعتراف، فمثلما أحفظ ملامحك وتفاصيلك عن ظهر قلب، أحفظ طباعك وانفعالاتك أيضًا ...

حبيبي المغرور المتكابر، كيف لك ألا تكن مغرورا وأنا حبيبتك، فلتتفاخر أمامهم أنك تملك قلب تلك الفتاة الذي عانى وما زال يعاني الكثير للوصول له، تلك الفتاة التي

يرغبها الجميع ولا ترغب إلاك، تلك الرائعة المدللة الجميلة قلبها ملك يمينك.

فلتتفاخر حبيبي مثلما يحلو لك، مثلك يليق به الغرور..

منذ أن أحببتُك عرفت الغرور بك أسمري الوسيم.

***

#الرسالة_العشرون_والأخيرة

عزيزي الأسمر

أكتب لك اليوم بمزيج عجيب من المشاعر لا أعرفه، فهذه هي رسالتي الأخيرة لك، أكتب لك مُودِّعة إياك ولا أجد كلمات تليق بوداع شخص مثلك، عجزت الأبجدية عن احتواء ما يحمله القلب لك، وعجزت كلمات الوصف عن إنصاف روعتك.

حبيبي الرائع دائمًا، أعترف لك الآن أني كنت كاذبة وأنت تعرف كم هو صعب عليّ مثل هذا الاعتراف، نعم كذبْتُ عليك برسالتي السابقة، فلأول مرة تأتي كلماتي مصطنعة بهذا الشكل الفج، ولأول مرة لا يملي قلبي سطورًا كُتبت بقلم غير واعٍ، لذلك أرجو أن تعذرني، فمثلك حبيبي لا يليق

به مثل تلك السطور المنمقة بأسلوب أجنبي الملامح، ولعلك استطعت أن تميز ذلك، لم تنصفك رسائلي ولم تُعطِك حق قدرك فقد خرجت متواضعة للغاية مقارنة بك أسمري المجنون، لذلك قد قررتُ أن تكون هذه هي الرسالة العشرين والأخيرة التي أخطُّها إليك، سيتوقف قلمي عن الكتابة لك لعجزه، ولكن لن يتوقف قلبي عن الخفقان لك برغم ضعفه، لم تسعني رسائلي لأخبرك بقصور أصاب قلبي في أحد صماماته، ولم تسعني رسائلي لأروي لك ذكرياتنا وتفاصيلها مثلما وعدت، أرجو منك المعذرة، فللمرة الأولى لا أفي بوعدي حتى النهاية، ولكنك وعدت من قبل ألا تتركني وفعلت... لن أبدأ في إلقاء الاتهامات أو اللوم عليك، فكلانا مخطئ في السماح بالفراق أن يزورنا واستمرارنا في استضافته حتى الآن.

أيها القريب البعيد، قريب أنت دائمًا من القلب والروح وبعيد أنت دائمًا عن أحضاني.

أيها الوسيم الأسمر، لم تستهوِني يومًا الملامح الأجنبية في الرجال ولم أدرِ مدى عشقي للبشرة السمراء إلا عندما وقعت عيناي على بشرتك ولم أَذُبْ بها عشقًا إلا عندما لامست أناملي وجنتيك، والتفت ذراعك حول خصري لتطوقني وأمسكت راحتاك يدي لتنام بداخلهما كفرخ صغير.

أيها الشقي الساحر، لن أنسى ما حييت تلك الرقصة الأولى والأمان الأول والشعور الأول بالوجود.

أيها الطفل الكبير والأب الصغير لي، قبلك لم أكن أحيى ومعك عرفت للحياة طريقًا وبعدك سأحيا بذكراك.

أيها المرح ذو الضحكة الساحرة، أوقعتني بغرامك دون أن تدري وجذبتك لغرامي رغمًا عنك.

أيها الحبيب برتبة صديق، أحببتُك وذُقتُ عذابًا عذبًا على يديك، فشكوت منك إليك وأنصفت قلبي عليك.

أيها الأخ الغائب والحصن الآمن، لم أشعر بالأمان والاحتواء إلا معك.

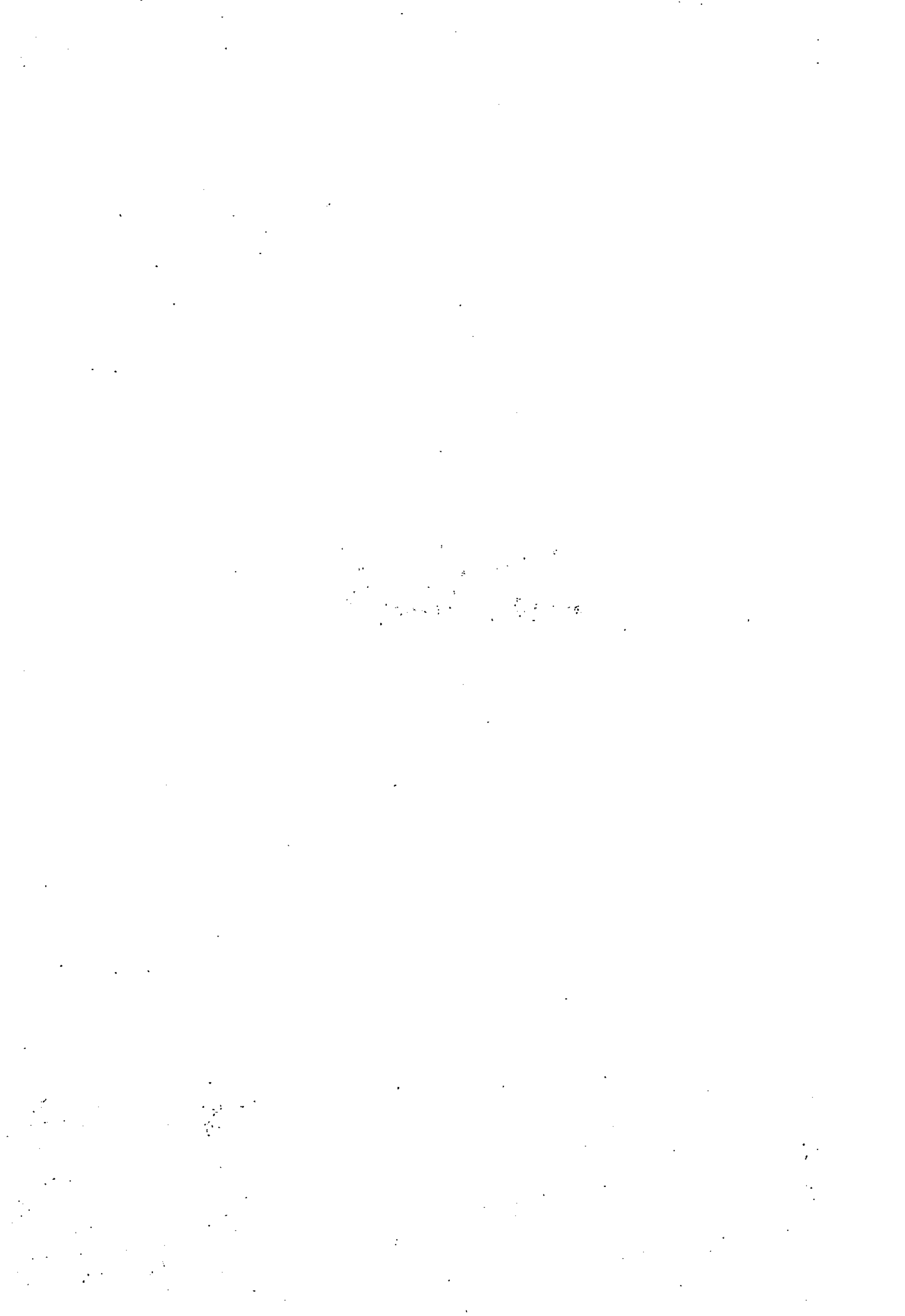
أيها الكتف الحانية والحضن الدافئ والظهر القوي،

سأشتاقُ إليك حجم روعتك.

أستودِعُك الله الذي لا تضيع ودائعه.

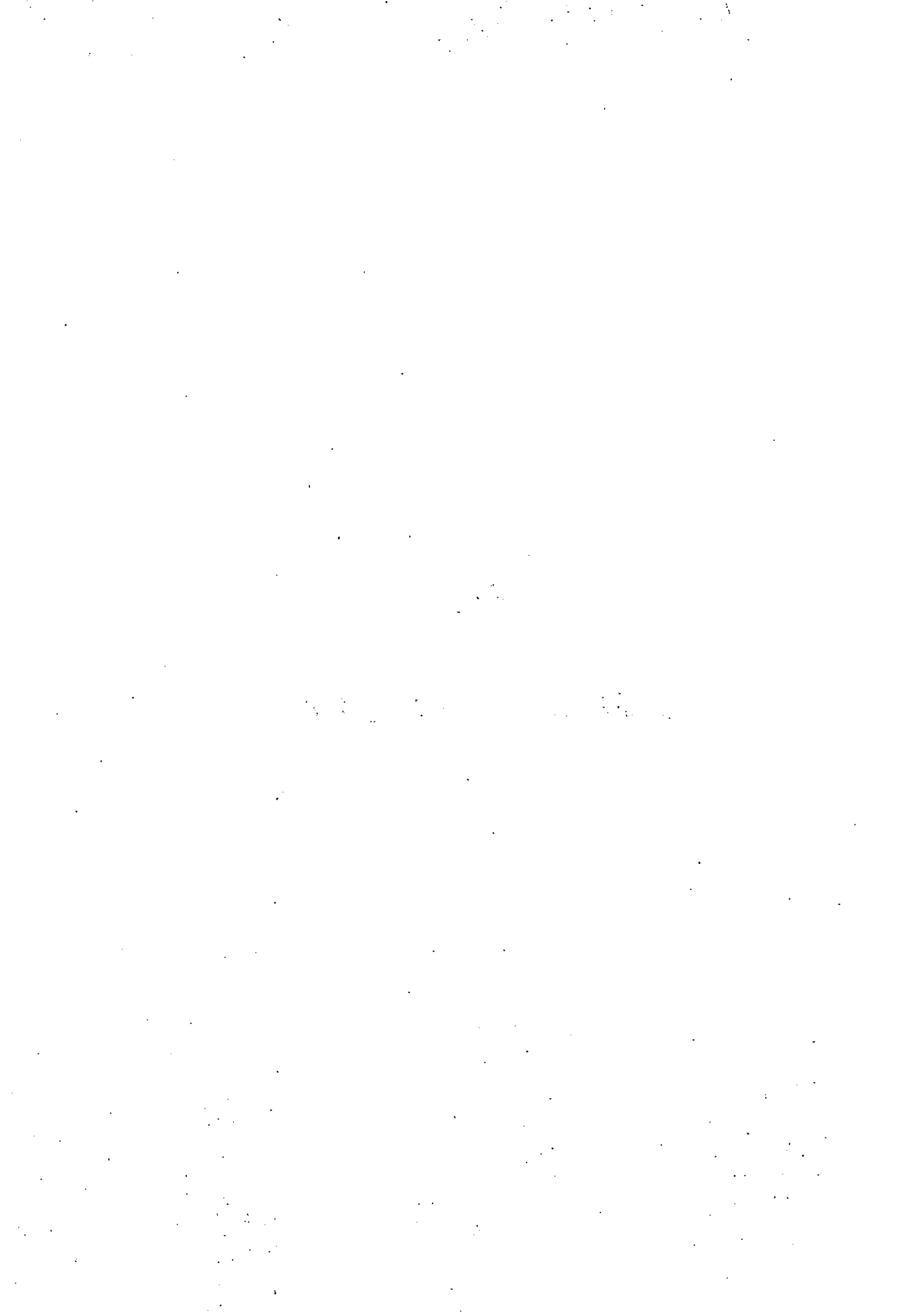
***

#رسائل_إليك



#إليك

#إليك_وإليك_وحدك_أكتب



#الرسالة_الحادية_والعشرون

عزيزي البعيد جدًّا

أكتبُ لك اليوم بعدما أبحرتْ بي سفن اليأس لبلاد الخذلان و تركتني أصارع طواحين إهمالك .. أخبرك اليوم عن كلمة سحرية تحيي العلاقات وأخرى تميتها، 'الاهتمام' عزيزي هو مفتاح القلوب، هو ما يحيي ما أماته الفراق ويُعلي المكانة بالقرب، الاهتمام عزيزي لديه مفعول سحري لمداواة الجراح ومن أسهل طرق الاعتذار أن يومًا أخطأت وجرحت قلبًا يحبك، أعترف لك -والاعتراف حق لإنصاف قلبك- أنك أسرتني باهتمامك بتفاصيلي وحفظ أدقها عن ظهر قلب ومراعاة ما أحب وما أكره، ولكن ذلك كان فيما مضى قبل أن يضنينا الفراق ويكتوي فؤادنا بناره، أما الآن فقد عشش إهمالك على كل شيء وخوفي أن يتغلب إهمالك

على حب بقلبي انتصر على الفراق لأجلك، فمهما يبلغ أي حب ذروته وتبلغ قوته عنان السماء يبقى ضعيفًا أمام الإهمال ..

عزيزي البعيد لا أكتب لك لأستجدي اهتمامك أو أتسول عاطفة أو أستعطف قلبك ليمن عليّ بعطاياك، تعرفني وتعرف كبرياء تربيت عليها وعزة نشأتُ على تقديسها، ولن يكسرهما حب ولن يجبرهما قلب على الخضوع مهما تبلغ قوته، علك تتساءل الآن عن سبب مثل تلك الأسطر البائسة التي أجبرتُها على أن تكتب لك، دعني أخبرك عزيزي بأن تلك الأسطر البائسة ما هي إلا شاشة من شاشات التحذير التي يظهرها لك حاسبك الشخصي عندما يصيبه فيروس إلكتروني يحاول تدمير كل معلوماته، فيظهر لك شاشة تحذير لتختار كيفية التعامل معه بالحذف أو الحفظ أو السجن، أظهر لك تلك الشاشة لأحذرك من نتائج إهمال سيقتل حبًا بقلبي لك يومًا، تتمادى في إرساء قواعد البعد والفرقة ثانية بيننا على مرأى ومسمع من قلبي، غير عابئ بما يحمله لك، فاحذر أن يضعف حبي لك ولا أجد سببًا للبقاء فارحل واندم وقت لا يُجدي ندمك شيئًا ..

عذرًا لن أختم خطابي اليوم كما تعودت بكلمات غزل وعشق لك، فلم أعد قادرة على كتابتها، ولعلك لاحظت أني دعوتك بمقدمة خطابي بالبعيد جدًّا هذا لأنك بتَّ بعيدًا للغاية، اعذر كلماتي التي أصابها جفاؤك بالجفاف لتخرج لك لاذعة جافية،

ختامًا لك مني سلام وتحيات طيبة.

#إليك

***

#الرسالة_الثانية_والعشرون

حبيبي القوي

سلام من الله على قلبك العليل، أكتبُ لك اليوم بعد أن أجبرني الشوق على مضاجعة قلمي لأوراق بكر تليق بحنيني إليك، حبيبي.. آثرت مناداتك حبيبي وليس عزيزي فهي تشعرني بالقرب منك ومن قلبك، ليتني أستطيع شيئًا مع ذلك الوجع الذي يحطم قلبك الحنون بمنتهى القسوة، ليتني أستطيع إيجاد ذاك الدواء الذي تتمنى، ليتني أستطيع إحضارها لك، تلك التي يعشقها قلبك، تلك التي رحيلها أحدث جرحًا غائرًا بقلبك لم تستطع الأيام أن تداويه ولا حيلة لي معه، حبيبي الغالي، لم تكن يومًا ضعيفًا ولن تصبح يومًا، فأنت قوتي وأماني، أنت من أستقوي به على قسوة أيامي، أنت من يخبئني بأحضانه من خوفي، أنت من يحميني

من ضعفي، فأرجوك ألا تضعف الآن، فأنا بأضعف حالاتي، وأشعر أن النهاية قد اقتربت، لم أحدثك من قبل عن ذاك المرض الذي تسلل إلي قلبي وأصاب أحد صماماته بالضعف ليحيل حياتي المجنونة الصاخبة إلى حياة هادئة لدرجة السكون القاتل، لم أعتد مثله من قبل، أحتاجك بجانبي كتفًا لأبكي عليها، وذراعًا لتسند سقطاتي، وظهرًا ليشدَّ أزري ويقويني، فإياك أن تضعف الآن!

حبيبي وأبي الصغير، أكثر ما يحزنني هو ذاك الجرح الذي أصاب قلبي قبل أن يصيب قلبك، أشعر بما تعانيه وحدك بغياباتي المتقطعة، ولكن أعلمك أن مثل تلك الغيابات الصغيرة رغمًا عن إرادتي، يومًا ما ستعرف ما كان يحدث منذ فراقنا الأول وحتى الآن ..

فارسي النبيل ومنقذي الدائم، تماسَكْ وظل بالقُرب؛ فأنت ذلك الخيط الرفيع الذي أتشبَّث به ليربطني بتلك الحياة البائسة... فحافظ عليه ولا تسمح له بأن ينقطع فتنفرط مني الحياة كحبات اللؤلؤ ولا يصلح جمعها مرة أخرى ...

حبيبي، كن قويًا لأجلي ولا تستسلم سريعًا، حاول إيجاد ذاك المقاتل الذي فُقِدَ بداخلك منذ زمن، أعرفك لن تستسلم بسهولة وستظل تحاول وتقاتل، أعلمك أني بجانبك دائمًا وأبدًا حتى وإن كنت بعالم آخر بعيد..

أسمري الرائع بكل حالاتك،

ما زلتُ أحبك وما زلت أنت أعلى قائمة أمنيات قلبي إن لم تكن جميعها.

#لك_ولك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم.

***

#الرسالة_الثالثة_والعشرون

حبيبي الأسمر، ولن أخجل من قولها وترديدها دومًا: فأنت حبيبي وإن لم أكن حبيبتك.

سلام من الله على قلبك الحنون الطيب دائمًا، ذلك الطفل العابس الذي أطوق لأُهَدْهِدَهُ بحضني حتى يغفو، ذلك الصبي الساخط على كل شيء بالحياة، ذلك الشاب الذي أحنى ظهره كثرة الجراح، ذلك الكهل الناقم على ما مضى من العمر، ذلك الحنون دائمًا برغم قسوة الأيام عليه، ذلك الطيب والنقي دومًا برغم السواد الذي يحاصره، ذلك الخافق بيسار صدرك الذي أعشقه حقًّا يستحق الحياة، يستحق الحب، يستحق السعادة.

حبيبي الأسمر، ليتني أمتلك من الدواء ما يطيب جرح قلبك! ليتني أمتلك ما يمحو ذلك السخط المملوء به

خافقك! ليتني أمتلك ما يشفي تلك الجروح! ليتني أمتلك ما يخفي ألم تلك الوخزة الساكنة به، ولكن جل ما أملكه هو حبٌّ بحجم الكون لذلك الخافق على استحياء بيسار صدرك، وطاقة من السعادة لم أعرفها إلا معك، وشوقًا فاق ما يشتاقه القمر للشمس، حبيبي لا أعرف إن كان هذا كافيا أم لا، ولكني أعدك أن أبقى بالقرب دومًا وأبدًا، أعدك ألا أبتعد ثانية.. عذرًا مرة ثالثة فيبدو أنني استنفدتُ محاولاتي الاثنتين في الهروب من سلطة حبك، ولكن دومًا ما كان الشوق يجد طريقه لي ويرجعني، هزمني شوقي إليك مرتين ولا طاقة لي بمحاربته مرة ثالثة، ولا طاقة لي بالابتعاد عنك، تعرفني لا أعرف الهزيمة ولا أحبها، ولكني أعلمك أني عشقتها عندما كان خصمي المنتصر هو شوقي إليك.

حبيبي وأسمري الوسيم، لم أعد أعرف ما يجب عليّ فعله لأجل ذلك النابض المجروح، لا أعلم إن كان وجودي بجواره سيساعده أم سيزيد جراحه جرحًا آخر، لا أدري حقًّا غير أنني أحبُّك أكثر مما يمكنك التخيل، وأشتاقُ إليك أكثر مما يمكنني التحمل، تلك المعادلة الصعبة حَدَّ الجنون أرهقت قلبًا كثرت جراحه، وخذلته الحياة، فأصبح ساخطًا ناقمًا على كل ما بها، وآخر لا يرى الكون إلا بعيني ذلك الساخط، لم يعد قلبك قادرًا على إعطاء الحب حتى لنفسه

فكيف له أن يشعر بما يمزق حشايا من شوق؟ وكيف له أن يبادلني الحب؟ قلبي يُحدِّثُني دائمًا أنك حقًّا أحببتني منذ ذلك اللقاء الأول الذي جمعنا، وتحدثه نفسه بأنك ما زلت تحبني كأول مرة صارح قلبك نظيره بالحب. أعلم يقينًا أن تلك المشاعر ما زالت تسكن قلبك بمكان ما، ولكن كثرة جراحه تخفيها، اطمئن حبيب العمر، فلكل داء دواء، وحتمًا ستُشفى تلك الجراح، ولن تترك أى ندوب، وحينها ستجدني ما زلت به، فمثلي محرم على النسيان، ليس غرورًا، ولكنها الثقة التي أعطيتني إياها يوم وجدتني محطمة فأصلحت ما بي من كسور، وهأنا أحاول مداواتك وردَّ ذلك الدَّين الذي تعلق برقبتي، ولكن أينَ العاشقين دين؟!

أخبرتك من قبل أنك ذلك الخيط الرفيع الذي أتشبث به ليربطني بتلك الحياة البائسة، لا أدري إن كنت قد فهمت ما أعنيه من تلك الجملة، فلا تستسلم ولا تتخلى عن الحياة لأجلي، قم من سقطتك تلك سريعًا، وكن قويًّا كما اعتدتُك دومًا لأجد من أستند عليه بضعفي، لا تزيد قلبي وهنًا على وهنه.

أسمري الرائع دائمًا وأبدًا، ما زلتُ أحبُّك وما زال وجودك بقلبي هو ما يجعله قادرًا على المُضي قُدمًا بك ولأجلك، وما زلتَ أنت أعلى قائمة الأمنيات تلك التي أنوي

تحقيقها إن لم تكن جميعها، لا أعلم إن كان يهمك أن تعرف ذلك أم لا ولكني أحببتُ أن أُعْلِمْكَ.

سلام من الله على قلبك الحنون.

#لك_ولك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم

***

#الرسالة_الرابعة_والعشرون

عزيزي الأسمر

أعلمُ أنني لم أكتب لك ولم أراسلك منذ وقت كبير، توقف مِداد قلمي وتوقف معه نبض قلبي، فذلك القلب الذي كان يعشقك ذاقَ منك مرارة انكساره، أتعبه وجودك غير المنصف، أتعبه وجوده بحياتك كاختيار ثانٍ ومحطة لانتظار، أتعبه عدم اكتراثك بمشاعره، أتعبه كل شيء ولم يعد يحتمل، آثرَ الرحيل ودفن ما تبقّى من حُبٍّ لك بداخلٍ أظلمت أعماقُه علّه يحافظ عليها من قسوتك.

أسمري الوحيد، ما زالت الأماكن كما هي، ولكنها فقدت روحها، لم يعد شتاء الإسكندرية بروعته كما كان، لم يعد أي شيء كما كان، حتى أنا ... لم أعد كما أنا، شيء بداخلي

تغير، تغيرت كثيرًا أيها الأسمر، لم أعد تلك الفتاة التي تشرق الشمس عندما تفتح نافذتها وتطل منها على صباح لا يكتمل إلا بضحكتها، لم أعد تلك الفتاة كما كنت تصفني، ولكن لم يتغير حبك بقلبي، ذلك القلب الآبي العنيد ما زال على حاله يحبك ويحلم بك كل ليلة فارسه النبيل.

أسمري الوسيم، أما زلتَ تذكر؟! ما زلت تعرف خطاك المكان نفسه؟ ذلك الشاطئ الشاهد على كل شيء، أتعلم أنني ما زلتُ أذهب إليه كثيرًا، فكلما ضاقت بي الدنيا بما رحبت وتقطعت بي السبل وأتعبتني أحمالي الثقيلة أهرب إلى مكاننا السري، فهناك فقط أجد نفسي التي فقدت يوم فراقنا على رمال شهدت تلاقينا، هناك فقط أجدني أتنفَّسُ مرة أخري، وتملؤني راحة، أضع حمل كتفيَّ المنهكتين وتطلق عيناي سراح سجنائها لتنهمر مع تحطم الأمواج على رمال الشاطئ.

عزيزي الأسمر، لِمَ لم تكن لي مثلما كنتُ لك؟!

#لك_ولك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم

***

#الرسالة_الخامسة_والعشرون

أسمري الوسيم

أكتبُ لك وأنا جالسة على رمال "شاطئنا"، تتخل رماله الغضة بين أصابعي وتداعب موجاته المشاكسة قدميَّ لتقبلها قبلة عاشق فارق معشوقته سنواتٍ. يملؤني كل شيء حولي بالحنين لك ولذكرياتنا معًا يوم أن كنا معًا ها هنا، تلك الذكريات التي أشاهدها حية أمامي وكأنها فيلم سينمائي ثلاثي الأبعاد، تشترك به أنت ونسخة أخرى مني، أرانا عاشقين نسيهما العالم وتناسياه هما، أرانا نلهو ونلعب، تتعالى ضحكاتنا لتصم أذني عن صوت تلاطم أمواج البحر الغاضبة لفراقنا، أرانا نجري ونتقاذف بعضنا البعض برشفات صغيرة من مياه البحر الباسمة على قدر كفوفنا

اللاهية، أرانا فرحين متشابكي الأيدي نمشي معًا حافي القدمين، أراني وقد أسندتُ رأسي إلى كتفك وأغمضت عيني لأترك نفسي وكل همومي خارج ذلك الحيز الآمن المسمى حضنك، وأجد الراحة والسعادة قد ملأتني عن أخرى حتى فاضت، أراك وقد التفت ذراعك حول خصري لتطوقني وتضمني إلى صدرك ضمة حملت جُلَّ الحب بهذا العالم حتى لم يعد يتبقى منه شيء، أرى ضحكنا عندما شاهدنا صغار الكابوريا وهي تجري على الرمال الدافئة لتختبئ من حجر إلى آخر، أرى محاولاتنا العابثة لإمساكها وكم فشلنا حتى في الاقتراب من إحداها دون أن تجري مختبئة تحت الرمال! أرى ضحكنا وأسمعه بملء أذنيَّ، أراكَ وقد مددت يدك لتضم كفي الصغيرة وتجذبني نحوك برقة وحنان لم أرَلهما مثيلًا لتدعوني لأول رقصة، وكم تلعثمت كلماتي! وكم كان خجلي كبيرًا حتى بتُّ أرتجف مضطربة! وكم طمأنتني ذراعاك القويتان عندما وعدتا ألا تسقطني، أخذت كفي اليسرى برفق واضعًا إياها فوق كتفك اليمنى لتلتف ذراعه حول خصري وتقربني منك أكثر وتحتضن يدك اليسرى كفي اليمنى واضعًا إياه فوق قلبك، سألتك عيناي المضطربتان والخجلاوان كيف سنرقص دون موسيقى؟ لتجاوب برقتك المعهودة مُشيرًا بكفي الموضوع على قلبك "الموسيقى ها

هنا"، تعثرت خطواتي بخجلي لتزيد ذراعك من ضمي حتى لامست صدرك وصرنا كيانًا واحدًا متناغم الخطوات والحركة، لا نعرف أيحركنا الموج الراقص أم دقات قلبينا المتوحدة، كم وددتُ لو طالت تلك الرقصة للأبد!

أرى كل ذلك أمامي واقعًا يكاد يكون ملموسًا ولكن كلما هممت بالاقتراب منه يتلاشى وكأنه سراب، أُعيد النظر إليّ لأجدني ما زلتُ جالسة وحدي على ذلك الشاطئ قابضة على قلبي خشية انهياره، كدموعي المنهمرة كشلال يغرق وجنتيّ ويجرحهما ولا يجد يديك الحانيتين لتوقفاه ولا شفتيك الشهيتين لتقبل موضعه ليُشفى، آه من ذلك الفراق حبيبي! لِمَ سمحنا له بأن يعبث بسعادتنا؟! لِمَ سمحنا له بزيارتنا؟! تعالَ حبيبي لنطرده من حياتنا فلا طاقة لي بطرده وحدي، ولا طاقة لي بالمُضي قدمًا وحدي، لم تعد كتفيّ الصغيرتين تحتملان ما تحمله، لم تعد طفلتك المدللة قادرة على درء الأذى عنها، فالجميع من حولها قد تحول إلى وحوش تسنُّ أسنانها وتستعدُّ لنهش ما تبقى منها، تحاول قدر استطاعتها أن تدافع ببسالة عن نفسها كما علمتها ولكن قواها خارت وأصبحت ضعيفة هشة للغاية منذ أن فارقتها، أيها الأب الحنون طفلتك بحاجة لك لتحميها ممن يرونها فريسة جميلة سهلة الإيقاع بها، حبيبي حدث الكثير والكثير وأنت

بعيد، وجدوني ضعيفة بدون حماية فتفننوا بإيذائي وظلمي، ملأتني الحياة بالجراح فأصبحت ساخطة على كل شيء بها مثلك وعلمت حجم ما كنت وما زلت تعانيه حتى تحول كم الحب بداخلك إلى كُرهٍ وسخط ونقمة على كل شيء بالحياة وحتى نفسك الطيبة، ولكن ألا ترى حبيبي أن منذ فراقنا وحدث كل هذا، وجدتنا الحياة وحدنا ضعف بدون بعضنا البعض فرأتها فرصة سانحة للإطاحة بنا، ولكنها لم تنجح حتى الآن في مساعاها، حبيبي تعالَ لنكون معًا مرة أخرى ونستقوي ببعضنا البعض لمواجهتها والتغلب عليها، تعال لنعيد ملء طاقات الحب بداخلنا وإفراغ ذلك السخط والنقم من قلوبنا، فقلوبنا بريئة وطاهرة ولا تستحق أن نلوثها بمثل هذا السخط، حبيبي فقط دع الفراق وتعالَ.

حبيب قلبي وحب عمري تغير "شاطئنا" كثيرًا، لم يعد مثلما عاهدناه من دفءٍ وحيوية، فمنذ فراقنا أخذ يتحول إلى كهل عجوز تملأ صفحته التجاعيد، يسكن الحزن رماله، أصبح مهجورًا لا يطؤه العاشقون ليبثوا به من حبهم حياة، لم يعد يطأه غير حفنة من الصبية سيئي السمعة والأخلاق وكلابهم التي جاءت لتستحم في مياه شاطئنا، صرت أخاف كثيرًا من رؤيتهم ولكن ذلك لم يمنعني من قبل من الذهاب بمفردي لشاطئنا ولن يمنعني، ها هم حبيبي قد رأوني جالسة وحدي وأغلب الظن أن حدثتهم نفوسهم الشريرة

بمضايقة تلك الفتاة الجالسة وحدها دون أن يمنعهم أحد، فـأراهم يتهامـسون نـاظرين إليَّ بطريقـة لا تـنم عـن الخير، لـذلك سأضـطر لإنهـاء خطـابي لـك سـريعًا لأهـم بمغـادرة الشاطئ.

ختامًـا أودُّ أن أبلغـك رسـالة من "شـاطئنا" يخبرك فيها بأنه يفتقدك كثيرًا.

#لك_ولك_وحدك_أكتب

#أسمري_الوسيم

***

#الرسالة_السادسة_والعشرون

أسمري الحبيب والقريب جدًّا جدًّا جدًّا

أكتبُ لك اليوم عن تلك المكالمة الهاتفية التي قتلتني بقدر ما تمنيت أن تشفيني، عندما أنهكني غضبي من العمل وأرهقني يأسي من الدنيا وأتعبني ثقل همومي، هُرعت إلى هاتفي لتضغط أصابعي أزراره بسرعة جنونية لمكالمتك والارتواء من صوتك حد الإشباع، ذلك الصوت الحنون دائمًا وأبدًا الذي يسحرني وتوقعني عذوبته بحبك مرارًا وتكرارًا، ويا لنشوتي عندما أتاني هذا الساحر ليطرب أذني عبر أثير الهاتف، كم كان الغضب يتملكني! وكم كان الحزن يثقل كتفيَّ ويجيش صدري بمخاوف عدة ليضيق ويزيد من اختناقي! كم وددتُ لو شكوت لك ما فعلته بي الدنيا وأنت بعيد! كم وددتُ لو حكيت لك ما يحزنني لأنسى بدفء

صـوتك وحنانـه همـومي وتختفـي تلـك الأوجـاع وتطيـب الجروح!

ولكـن مـا إن سـمعت تلـك البهجـة بـصوتك وعلمـت أنـك جالس مع أصدقائك تمرحون وتمزحون معًا، سارعت بابتلاع كلماتي ودموع قلبي خشية أن أعكر صفوك وأثقل سعادتك بهمـومي، اختنـق البكاء بحلقي وتعثرت كلمـاتي بـه في محاولـة لاصـطناع ضحكة تخبرك أن كـل شـيء على مـا يـرام، وأن سـبب اتـصالي لـم يكـن سـوى الاطمئنـان عليـك وعلى سير العمـل، أنهيـتُ مكالمتي سـريعًا وقـد أيقنـتُ أنـك لـم تنتبـه لــصوتي المختنــق بــدموعي، تــصارعت تلــك الأحاســيس المتـضاربة بـداخلي سـعادة بابتهاجـك الـذي طالما رجوتـه أن يأتي وحزنًا لأنك لم تشعر بما يخفيه صوتي وأنت الذي كنت أفـشل دومًـا في إخفـاء أي أمـر عليـه، كنـت تعرفني مـن اضـطراب أنفاسـي والآن بـتَّ لا تعـرف ولا تـشعر ببكاء يخنـق صوتي وأحزان صرت أخفيها عنك ببراعة.

كم قتلني ذلك الإحساس فجعل عينيَّ تنفجران باكيتان لتفيضا بشلالات من دموع كانت حبيسة مقلتي زمنًا طويلًا، خبأتُ وجهي بكلتا يدي وكتمتُ صوتي لكيلا يشعر بي أحد، فلا فائدة من بكاء يراه سواك وخالقي، تعرفني كم أخجل من أن يرى أحد دموعي، وكم أخشى من أن تفضحني عيناي

يومًا أمام أحدهم، ولكني لم أخجل يومًا من بكائي أمامك، كان بكائي بحضنك راحة وفرجًا من بعد ضيق، كان وجودك أمام عيني كافيًا للغاية لتلمس رجلاي السحب وتقفز من سحابة إلى أخرى فرحًا وغبطة، كم كان يخشى الحزن أن يهاجمني وأنا معك! كم كانت ترتعد همومي من أن تؤرقني في حضرتك، كان كل ذلك يتبدد بضحكتك وتملأ الدنيا فراشات عاشقة فرحًا بقدومك.

كم تمنّيني بذلك اللقاء القريب الذي سيقر عيني برؤيتك ويطمئن قلبي الملتاع بشوقه إليك! كم أُمنّي نفسي بذلك الحضن الذي يسعني بكل ما أحمل من هموم تتبدد كسراب يهزمه بريق عينيك، حبيبي وابن قلبي البكر الذي عقر القلب بعده لا أعرف لكم من الوقت سأصمد بدونك؟ فأي أم تلك التي تستطيع التخلي عن ابنها؟ كيف للهواء أن يدخل رئتيها دون أن يمر على وليدها؟ كيف لقلبها أن ينبض بالحياة دون أن يستمد خفقاته من حياة ابنها، كيف لروحها أن تسكن وتستكين بجسدها دون جسد وليدها، أعلمك حبيبي أن ذلك بعُرف الأمومة درب من دروب المستحيل بل هو المستحيل بذاته، حبيبي وابن قلبي ووليد روحي كن بارًّا بي وبقلبي، ذلك الذي يدعو لك بكرةً وعشيًّا، بصحوه وبنومه، أم مثلي لن يكفيها منك يومًا كباقي الأمهات، أم مثلي لن

يكفيها الدهر لتشبع منك، فأنا لا أكتفي منك ولكن أكتفي بك وبك فقط يصبح كل شيء في نصابه الصحيح.

فعُدْ لحضني سريعًا.

#لك_ولك_فقط_أكتب

أسمري_الوسيم

أبن_قلبي

***

#الرسالة_السابعة_والعشرون

حبيبي الأسمر الضائع،

ها هو العام السابع يمرُّ منذ أن نعمت عيناي برؤيتك وأناملي بملامسة وجنتيك، سبعة أعوام مرت وأنت بعيد عن ناظريَّ ولكنك قريب من قلبي حد الاندماج، سبعة أعوام مرت منذ أن ألقيت بحمول صدرك على كتفيَّ وأخذت روحي ورحلت، سبعة أعوام مرت وتلك الحمول تغتالني بأوجاعها، سبعة أعوام أزهقت السبع أرواح التي أملك ولم يبقَ سوى جسدٍ خاوٍ، سبعة أعوام مرت وقلبي لا يردد سوى الدعاء لك بكرة وعشيا أن يبدل أحزانك أفراح لا تنقطع وتعود تلك الضحكة الشقية لموطنها على شفتيك لتنير دنيتي، سبعة أعوام مرت وقلبي على حاله يحبك ... يشتاق إليك ... يحتاجك ... يفتقدك ... يريدك ... يحيا بك ولأجلك ...

فهلَّا عُدتَ له طفله المدلل، فلا طاقة لي ولقلبي بعام آخر من الفراق، كفى ضياعًا لقلبك في بحثه عمن فارقه.. فقلبي لك بوصلة لن تضيعك أبدًا ...

عد لقلبي طفلًا لا يكبر، فلا حاجة لقلبي لك دون براءة ذلك الطفل الشقي، ولا حاجة لي ولقلبي لك إن لوثتك الحياة بزيفها وبريق شهواتها الكاذبة، عُدْ لقلبي طفلًا وعدني ألا تكبر ...

#أسمري_الوسيم

#لك_ولك_وحدك_أكتب

***

#الرسالة_الثامنة_والعشرون

حبيبي الأسمر الحنون،

سلام من الله عليك وعلى صوتك الأخاذ، أما بعد، أكتبُ لك من قصور نشوتي وقلاع الحب لأخبرك أمرًا، أحببتُ أن أعلمك أن مجرد وجودك ولو ليلة واحدة أو بضع ساعات من ليل بنفس الحي الذي أسكن به كافٍ جدًّا لزرع الأمان والسكينة من حولي وجعلي أنام ولو ليلة واحدة ملتحفة بطمأنينة وضعها صوتك وقُربك كدثار نعامي الريش فوق كتفي.

ترى حبيبي ماذا سيكون حالي إن كتب الله لنا حلاله لأنعم بصدرك فراشًا لي وبحضنك غطاء؟!

#هي_والأسمر

#الرسالة_التاسعة_و_العشرون

إلى من يعشقها حبيبي الأسمر

اليوم أوجه رسالتي لها، تلك التي وهبته قلبها وأحبته، تلك التي سرقت قلبه قبلي وأهدته جرحًا غير قابل للاندمال قبل رحيلها، إلى من تركته لي مذبوحًا من الشريان إلى الشريان، كارهًا لكل شيء ناقمًا على الحياة، ساخطًا على الحب ولاعنًا الظروف، يخشى الاقتراب من البشر ويرتعب من الحضن، ذلك الحيز الآمن صار أكبر مخاوفه، ترتعش يديه كمن لدغه عقرب عند تلاقيها بأناملي، إلي من أحبها من قبلي وأعطاها اهتمامه وأشواقه، إلى من أهداها كلمات أشعاره فسرقت قصائده ورحلت، لتتركه غير قادر على الكتابة بعدها، إلى من كانت سعادته منوطة بها، إلى من رحلت ولم يزل طيفها حاضرًا يعذبني، إن كنتِ حقًّا أحببته

فلما لم تدافعي عن حبك وتقفي بوجه تلك الظروف؟ لم استسلمتِ لهم وتركتِهم يفرقون بينكما؟ لِمَ سمحتِ لهم بقتل أحلامكما؟ لم ارتضيتِ بغيره زوجًا؟ ألم يكن يستحق الحرب؟ ألم يكن يستحق منك الثبات أكثر والتمسك به أكثر؟ لِمَ استسلمتِ سريعًا ورحلتِ تاركة من تقولين إنك أحببتِه جريحًا وحيدًا؟ لم رحلتِ لحياة جديدة خالية منه؟ لِمَ لَمْ تقدري ما كان بين يديك. عشرات الأسئلة تتزاحم برأسي وتظلُّ منها باحثة عن أجوبة ضائعة. أكاد أجنُّ ويطير عقلي للحصول عليها. لن تعرفي أبدًا ماذا يعني أن يحبك أسمري، ماذا يعني أن يهبك مشاعر واهتمامًا، أن يعطيكِ ما لن يقدر على إعطائه لغيرك مرة أخرى..

إليكِ يا من كنتِ صديقتي، أُشفقُ عليكِ بقدر ما أمقتكِ، اعذريني فما يعانيه حبيبي بسبب رحيلك يجعلني أكرهك وأكره ضعفك الذي جعلك تتخلين عنه، وأُشفق عليكِ بذات الوقت أنك فقدتِ مثل ذلك الحب الذي أتمنى، أردتُ أن أُعلمك بثقل الحمل وكبر المسئولية وصعوبة المهمة التي تركتها خلفك يوم أن تزوجتِ بآخر، مداواة ذلك الجرح الغائر النازف بقلب الأسمر وجعله يحب الحياة من جديد، نسيانك والمضي قدمًا وأخيرًا جعل قلبه ينبض بحب جديد وإسعاده، شيء أشبه بالمستحيل، ولكني ما زلتُ أحاول، ولن أكفَّ عن المحاولة حتى آخر نفس يخرج من صدري.

أعترف لك أني أحببته من قبل حتى أن ألتقيكِ، لم أكن أعرف أن قلبه معلق بكِ، وعندما عرفتُ لم يمنعني ذلك من حبه ولن يمنعني عن حبه يومًا، أعلم أنك كنتِ تشعرين بذلك الحب ولكنك قط لم تحاولي جرحي ولو بكلمة، وأعترف لك أيضًا أنني حاولت كثيرًا الكف عن حبه والابتعاد، ويعلم الله أني قد فعلت، خمسة أشهر وقلبي يموت كل ليلة آلاف الميتات، خمسة أشهر وأنا أمتنع عن التنفس، لا لشيء سوى إخلاص لكِ ولصداقة كانت تجمعنا، ولكني لم أحتمل أكثر من ذلك، عدتُ لأتأكد أن تضحيتي لم تذهب سُدى، وأنه سعيد معكِ خاصة بعد أن أخبروني باقتراب موعد زفافكما، أعطيت لنفسي الحق في عودة ومكالمة واحدة قبل الرحيل الأبدي، ولكن ويا لمفاجأتي وجدته وحيدًا جريحًا بعدما تركتِه أنتِ لتُزفي بعد عدة أيام إلى شخص آخر تكرهين، لم أصدق ما سمعت، خالطتني مزيج من المشاعر، حزنًا عليكِ وعليه وفرحًا بأنه صار لي وحدي دون أن تشاركيني فيه، ولكن يا لخيبة أملي! فقد وجدته شخصًا آخر غير الذي أعرفه، ضعيفًا منكسرًا ومحطمًا.

عزيزتي حبيبة حبيبي السابقة وزوجة ذلك البائس الحالية، رجاء لا تعودي لتزيدي جراح أسمري جرحًا آخر وتزيدينه وهنًا على وهنه، ودعيني أحاول مداواته علَّ قلبه يشعر بما ينبض به قلبي ..عذرًا لقسوة كلماتي، فأنتِ من أضاعت سعادتها بيديها فلا يحق لكِ محاولة استرجاعها.

سلام من الله على قلبكِ الجريح عسى الله أن يشفيه ويسعده.

***

#رسائل_السعادة_والحب



#الرسالة_الأولى

حبيبي الأسمر الحنون دائمًا،

أكتب اليوم لك وقلمي يتقافز على الورق ليسابقني إليك فرحًا بعودتك حبيب العمر ومُبتغى الآمال، أسجل اليوم كأسعد أيام حياتي، بعودتك حبيبي تحول الكون من حولي لجنة من الورود الجورية وأزهار الزنبق الأزرق التي أعشقها مليئة بمختلف أنواع الفراشات، تلك الرقيقة المدللة التي تشاركني فرحتي وتشارك خافقي رقصه بساحات صدري التي تحولت لكرنفالات وأعياد لا تنتهي.

حبيبي جئتَ وأغرقتني من حُبّك ومن حنانك ما أشبعني حد الثمالة، جئتَ لتنير أيامي وتذكرني بطعم السعادة مرة أخرى بعد أن كنت نسيته من زمن بعيد، جئتَ حاملًا معك

روحي التي فقدت برحيلك، جئت لتُحيي ذلك الجسد المنهك الذي أسكنه ليصبح في أتم صحته بك، جئتَ أنت ففرح القلب وانتظمت دقاته ولم يعد يؤلمني ما كان به من ضعف، أكاد أجزم لك أنه قد شُفيَ تمامًا بعودتك، فأنت حبيبي تملك من المعجزات الكثير، لن يصدق طبيبي ما سيكتشفه من تمام شفاء ذلك الصمام العَطِب بزيارتي القادمة له، أكاد أراه الآن أمامي وقد ارتسمت على وجهه تلك النظرة الخاوية وفغر فاهُ من شدة اندهاشه، لن أخبره عن سِرِّ شفائي، ولكنه سيردد أن تلك معجزة محاولًا إقناعي أنني شُفيت بمعجزة سماوية، سأبتسم وأنا أعلم أنك أنت معجزتي السمراء الخلابة.

أسمري الوسيم الرائع حقًّا لا تسعني كلماتي ولا أوراقي لأخبرك كم أحبُّك، عودًا حميدًا حبيبي، عودة مغترب لأرض وطنه، أتلك كانت فرحتي بعودتك؟! لا، لقد كانت أكبر، عودة طفل تائه لأمه! لا، فرحتي بك أعظم، عودة أب لبيته الذي تركه لنزوة عابرة، لا، فرحتي بك أجمل، عودة النبض لقلب توقف لثوانٍ معدودة بغرفة الإنعاش، لا فرحتي بك أكبر وأعظم وأجمل،

حبيبي الأسمر، كنتُ قد وعدتُك أني سأظلُّ أكتب لك حتى بعد عودتك لي، وهأنا أفي بوعدي لك، سأخطُّ لك كل

يوم وكل ساعة وكل دقيقة كلماتي المتواضعة العاجزة أمام جلال روعتك ودفء مشاعرك الصادقة وحنانك الطاغي، حبيبي اعذرني لعجز سطوري وأشعاري فمثلك أيها الحبيب يحتاج أن يُخلق له أبجدية خاصة به وتعبيرات ومفردات تليق بحجم روعته وحجم حبي المتنامي لك، حبيبي أدمنتُ أنفاسك وانتظمت دقاتُ خافقي على دقات خافقك، أعدتَني للحياة بعد أن كنتُ مفارقتها، أعدتني على خريطة السعادة بعد أن كنتُ نسيت كيف تكن، أعدتَني إلى نفسي ورددتني إلى نفسك، حرَّرتني من سجن يأسي وأعطيتني حريتي لأنطلق بدروب سعادة غير متناهية كطير ملّكته أجنحة ليحلق في سماء الحرية.

أسمري الحبيب وروحي القابعة بجسد آخر، منذ اليوم أصبحتُ منسوبةً إليك ومنوطة بك ومسئولة منك، وكم هو شعور مريح ورائع أن تكون أنت مسئولًا عني وعن قلبي وفرحي وروحي وعن حياتي بأكملها!

حبيبي، هل أحلم أم أننا قد متنا وانتقلنا للحياة الأخرى بعالم الفردوس لننعم بكل تلك السعادة؟ هل يوجد على الأرض مثل تلك السعادة؟ هل يوجد على الأرض من أسعد مني وأنا معك؟ لم تطرب أذناي لصوت مثلما طربت لصوتك ولم تسمع أدفأ منه، نسيت أن أذكر لك أن صوتك هو من

دفّأني بأقصى ليالي الشتاء برودة، فأمس كانت قد وصلت درجة الحرارة إلى ٦ درجات، ولكني أحسستُ أنني بإحدى ليالي الصيف الدافئة يوم كنا على "شاطئنا" وشعرت بحرارة الشمس وأشعتها تداعب جسدي.

حبيبي لقد اكتشفتُ مستوى جديدًا من السعادة معك، ولا أعرف إن كان هناك مستويات أخرى أم لا، ولكني أعلم يقينًا أن معك كل شيء ممكن، هل تعلم حجم ذاك الشعور الذي لا أعرفه الذي انتابني عندما أخبرتني أنك كنت تقرأ رسائلي إليك بانتظام وتنتظرها؟ هل تعلم ما حدث بقلبي عندما أخبرتني أنك كنتَ تشعر بي وبكل كلمة أخطُّها لك بتلك الرسائل؟ هل تعلم أنني أحببتُك أكثر ووقعتُ بغرامك للمرة العاشرة عندما أخبرتني بمخاوفك التي أبعدتك عني كل تلك المدة؟ هل تعلم أني ذُبتُ بك عشقًا عندما رأيتُ ما قمتَ به وأنت بعيد، زدت فخرًا واعتزازًا بك.

أعلم أنك لا تحبُّ مدحي المستمر لك، ولا تحب أن يقرأ أحد كلمات غزلي لك التي ملأت بها صفحات الإنترنت، ولكن إيذن لي حبيبي أن أنشر رسالة السعادة تلك، فمثلما شاركت قرائي أحزاني وبكائي وحزنوا معي وبكى البعض منهم لأجلي، لا بد أن أشاركهم فرحتي بعودتك فهم أصدق من ألا أسعدهم معي، وهم أقرب من أن أحرمهم تلك السعادة.

أعزائي القراء والأصدقاء الرائعين ها قد عاد الأسمر ليملأ الحياة بالسعادة، ويصبغ كل ما حوله بغبطة نورانية تليق بمثله ذاك الكائن الملائكي الذي سرق قلبي.

ختامًا لك مني كل الشكر لكل ما فعلته لي وبي وبحياتي، ولعلك تقول إنك لم تفعل شيئًا يستحقُّ كل هذا المدح والشكر والغزل، ولكنك لا تدري أن وجودك وحده هو الحياة، فسلام أيها القريب الحبيب الشهي عليك وعلى ضحكتك الطفولية التي أنعمت عليّ بسماعها عن قرب، تلك المرحة لها مني خطاب منفصل ومفصّل خصيصى لها فلا يليق اختصارها في سطر ليذيل أول خطابات السعادة والحب.

سلام من الله عليك حبيبي الوحيد.

قرائي الأعزاء، كونوا سعداء دائمًا وتمسكوا بأسباب سعادتكم بكل ما أوتيتم من قوة، لا تستسلموا ولا تتخلوا عن حبكم، أحبكم حجم روعتكم، أحبكم الله وأفرح قلوبكم.

#إليك_حبيب_العمر

أسمري_العاشق

#الرسالة_الثانية

أسعد الله صباحك حبيبي الأسمر

صباح غير أي صباح، صباح يليق بك، صباح دافئ لعينيك وآخر مشاكس لضحكتك وآخر ساحر لسُمرتك وأخير شهي لوجهك.

أما بعد أكتب لك بصباح اليوم الثاني لنا معًا، لا أعلم ما أيقظني باكرًا هكذا غير اشتياقي لرؤية تلك الملامح الناعسة لملاكي النائم، وكم يتملكني الغضب من ذاك النوم الذي يسرقك مني وكم تنتابني الغيرة من أحلام تراود خيالك وأنا لست بها، أعلم أنها 'حماقة' كما تقول لي دومًا، ولكن لا حيلة لي مع تلك الحماقة، تعرفني مغرمة بك إلى ما بعد حدود الجنون وتعلم كم أنا أنانية بحبي لك! يُذكرني غضبك

من "حماقاتي" تلك بموقف صديقتي وبذاك الحوار الذي دار بيننا عندما قالت لي:

- أتغارين عليه؟

- أنثى مثلي لا تغار، فالغيرة يا صديقتي اعتراف ضمني بأن هناك من هي أجمل وأفضل مني.

- إن كنتِ لا تغارين عليه فلِمَ كل هذه الثورة لاهتمامه بأخرى!

- لا أغار ولكنني أريده لي وحدي، أريده ألا يهتم بأحد غيري ألا يشغله عني أحد أن أكون أولى أولوياته، أريده لي بكامل عقله وقلبه، أريده لي بكامل وعيي.

- ولكن هذه تسمى أنانية، احترسي يا صديقتي فإنها تضيق الخناق على أبناء آدم فيرحلون.

- أنانية أنا بحبي له، ولا أنكر ذلك، أريده لي وحدي مثلما أنا له وحده، وسأظل للأبد، فما الضير من ذلك؟

- أخشى عليك رحيله وجرح قلبك، قلب مثل قلبك لن يحتمل جرحًا مماثلًا، تعقلي يا صديقتي قليلًا، أرجوك.

- وهل يجتمع الحب والعقل معًا؟، الحب والجنون وجهان لعملة واحدة، فالحب إن لم يكن مجنونًا فلن يحيى بمثل هذه الحياة، منذ متى والحب يخضع لحسابات العقل؟

- آه يا حبيبتي كم أخشى عليكِ جنون عشقك الجامح.

- لا تخافي رفيقة الروح، لن يهجرني أنا أعرفه جيدًا، وأثق به لأبعد الحدود، وأثق بحدسي فهو يخبرني دائمًا أنه يحبني.. يحبني كثيرًا.

حبيبي الأسمر الساحر، الحب هو ما لا يفهمه المنطق ولا تعيه الحسابات ولا تفسره نظريات، الحب هو حالة من الجنون والإيمان لا يتغير ولا يتبدل، يولد بقلوبنا ولا يموت إلا بتوقف النبض بها... فقل لي بالله عليك: كيف لي ألا أغار عليك حتى من أحلام نعاسك وأنا لست بها؟ كيف لي ألا أجن بك حبيبي الفاتن؟ أريدك لي وحدي بكل لحظة من حياتنا، أريدك لي وحدي بكامل عقلك وقلبك، أريدك لي وحدي بكامل وعيي أو بما تبقى منه، فمنذ أن أحببتك وفتنتني عيناك وسمرتك المصطبغة بأشعة شمس بلادنا طار عقلي وجُننت بك، فأي وعي هذا المتبقي لي؟ حبيبي الأسمر، كم أشتهي أن أخبئك بأحضاني للأبد حتى لا تراك عين أنثى غيري فتفتن بك! كم أرغب بأن ألتهم وجهك الشهي وأغرقه بقبلات الشوق الحارة فهي آخر محاولة لتهدئة نار شوقي المتقدة بداخلي منذ أن أسلمت جفونك لذاك النعاس السارق، ولكن ما يوقفني دائمًا هو إجهادك وإرهاق جسدك بالعمل وحاجتك للنوم والراحة، فكيف لي أن أقلق

مضجعك وأكون سببًا يؤرقك، لذلك أكتفي دائمًا بمراقبتي الصامتة فهي بحد ذاتها متعة أخرى لم أكن أعلمها، قلتُ لك من قبل إن معك سأكتشف مستويات جديدة من السعادة والغبطة ومصادر جديدة للمتعة والنشوة.

حبيبي النائم، أطلتُ عليك اليوم بسطور وأخشى أن تأخذني الكتابة من متعتي بمشاهدتك، لا أطيق صبرًا لكي تستيقظ فأنعم بسماع صوتك الناعس لأتوه بعالم من النشوة وأغرق ببحور العشق.

سلام من الله عليك أيها الملاك النائم.

ساحر أنت دائمًا بصحوك وحديثك وصمتك وحتى بنومك، فيا ويلي من عشقك أيها الأسمر!

سلام من الله على وجهك الصبيح الشهي وضحكتك المشاكسة وسُمرتك الفاتنة وعينيك الدافئتين، أسعد الله صباحاتك دائمًا، حبيب العمر.

#إليك_حبيب_العمر

#أسمري_العاشق

***

#الرسالة_الثالثة

حبيبي الأسمر الكادح،

سلام من الله عليك إيها الغائب قسرًا،

سلام من قلبي العاشق وشوقي القاتل وعيني الباكية، أما بعد، فها هي أول ثلاثة أيام وليال تمر بدونك، فلأول مرة يسرقك عملك الجديد كل هذه المدة ويضطرك للمبيت بعيدًا عن أحضاني، ويا لها من ليالٍ قاسية جافية وطويلة، أحسبها أطول ثلاث سنوات تمر عليّ وعلى قلبي ذلك النابض المضطرب قلقًا عليك وخوفًا وحده، فما أشقاني من قلقي المتنامي! تعرفني حبيبي كم أنا قلوقة وخاصة عندما يتعلق الأمر بك! أجدني كأم تخشى على رضيعها إن فارق أحضانها ولو لثواني معدودة أن يصيبه سوء، أو لا تكن بجواره لتحميه وتزود عنه بنفسها، أريد أن أخبئك بأحضاني دائمًا

وأبدًا، فكيف يطمئن القلب وتهدأ ثورة قلقه وخوفه وأنت بعيد؟ وما زاد من اشتعال تلك الثورة وأطلق العنان لمخيلة مخاوفي أن تكبر وتتنامى هو عدم ردك على هاتفك المحمول طوال الثلاث أيام، جُنَّ جنون قلقي وصوَّر لي أسوأ مخاوفي وأبشعها حقيقة، حتى أتاني صوتك عبر أثير الهاتف يخبرني أنك في طريق عودتك للمنزل، لم أدرِ سوى بانفجاري باكية ألومك على عدم ردك مكالماتي، اختنقت العبارات بحلقي وتعثرت بموجات بكائي، أتاني صوتكِ الهادئ الرصين يُهدِّئ من روعي ويطمئن خوفي ويحول بكائي ضحكات متقطعة على تلك النكات التي أطلقتها بأسلوبك المرح، لا أدري كيف انتشلتني من أقاصي الخوف والبكاء لأقاصي الفرح والضحك، كيف حوَّلت دموع الخوف لدموع فرح وضحك في ثوانٍ معدودة، أعترف لك حبيبي أنك الوحيد الذي تمتلك تلك القدرة العجيبة، فمهما يكن حزني كبيرًا أو دمعي كثيرًا ما إن أسمع صوتك حتى يتبدد كل ذلك كسراب يفتته ضوء الشمس.

وهأنا أغرق في بحور الفرح والنشوة ثانية وما أحلاه من غرق حبيبي، أكتب لك ثالث خطابات السعادة والحب وأنا بمستوى جديد من الغبطة، ذلك النوع الذي اكتشفته معك لأول مرة، ذلك المُتحوِّل من قلق لطُمأنينة، ومن خوف

لسكينة، ومن بكاء لضحك، أخبرتُك حبيب العمر أنني سأكتشف معك مستويات جديدة من الفرح ومصادر جديدة للنشوة، فمعك كل شيء له طعم مختلف حتى القلق والخوف أسعداني بطريقة ما لأنهما كانا لك و عليك، آه حبيبي! ترى هل سيحتمل القلب كل هذا الكم من الفرح والسعادة؟! أعلمُ أنك ستضحك كثيرًا عندما تقرأ تلك الرسالة لتردد: "حتى بفرحك تقلقين وتخافين! متى سيغادرك هذا القلق والخوف؟" وتعلم أن إجابتي الوحيدة هي "بحضنك فقط "لذا لا تغيب عني كثيرًا و تحرمني ذلك الحضن الآمن، فلم يغمض جفني ولم تنم عيني ولم يهدأ قلبي ومخاوف عقلي وقلقي طوال تلك الثلاث أيام و لياليهم وأنت بعيد، أعلمُ أن ذلك من متطلبات العمل الجديد وأنه رغمًا عنك، ولكن ماذا ستقول لتلك الطفلة الصغيرة بداخلي التي تشتاق إلى أبيها وتمقت عمله لأنه يسرقه منها عنوة؟ ماذا ستفعل لطفلة صغيرة تتشبث برجلي أبيها كل يوم صباحًا عند مغادرته للعمل ويعلو صراخها مصرة أن يأخذها معه ولا يتركها وحدها بالمنزل؟ قل لي بالله عليك: ماذا أفعل أنا بها؟!

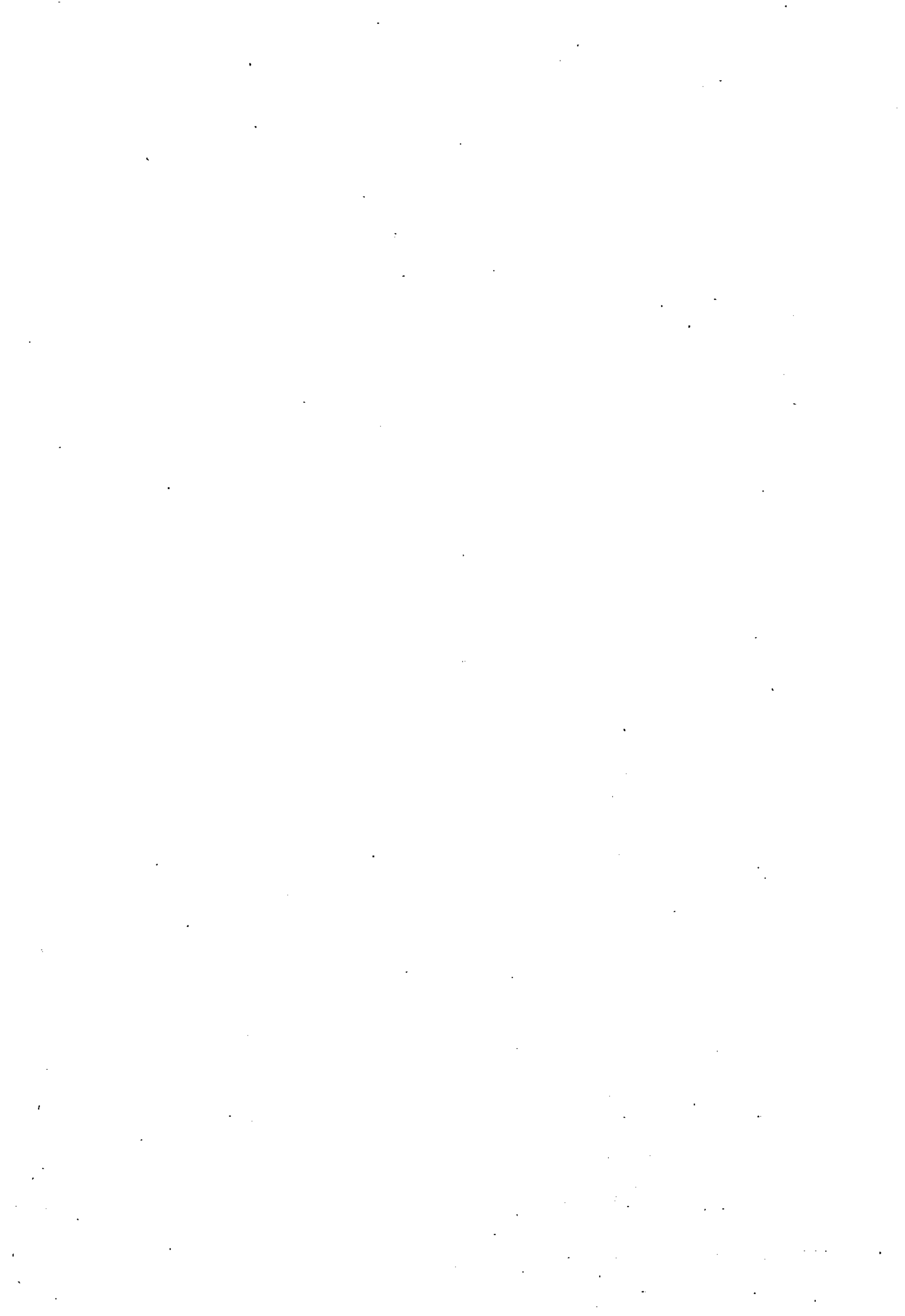
أسمري الوسيم، ختامًا لك مني كلمة، لم ولن أمل من ترديدها على الرغم من عجزها عن التعبير بصدق: " أحبك أكثر مما يمكنك التخيل وأشتاقُ إليك أكثر مما يمكنني الاحتمال "

لك أشواقي وقبلاتي الحارة حتى ترجع.

إليك_حبيب_العمر

أسمري_العاشق

* * *



#رسائل_ما_بعد_النهاية



#الرسالة_الأولى

إلى.. "روحي التي قيل لي إنها قد فارقت عالمنا وفاضت إلى بارئها "

أسمري الوسيم أكتب لك وأنا ما زلتُ أسبح في ذهولي وتأخذني صدمتي إلى عالم التيه، أخبروني اليوم بما لا يصدقه عقل ولا يستوعبه قلب ولا يقوى عليه شعور، ما زالت كلماتهم تتردد بأذني وما زلتُ لا أعيها ولا أعرف لتلك الكلمات الجوفاء معنى: " مات حبيبك اليوم، البقاء لله"، أي حبيب الذي تتحدثون عنه؟! أهو أسمري الوسيم؟! أتتحدثون عن روحي القابعة بجسد أسمر اللون مفتول العضلات؟ أتتحدثون عن قلبي النابض بصدره؟ أتتحدثون عن ذلك الساحر الوسيم والأمير الساكن قلبي؟ أتتحدثون عمَّن يملك القلب والروح معًا، أتتحدثون عن من يملك مفاتيح سعادتي وخزائن الحياة؟ لا بد أنكم مخطئون حتمًا،

فالله أكثر رحمة من أن يحرمني إياه ويحرمني وجوده بعالمي الدنيوي، الله أرحم من أن يسلبني روحًا تُحييني وقلبًا يحويني وحبًا يعينني على المُضي قُدما وحدي، الله أرحم من أن يقتلني! فأي حياة تكون بعد أسمري؟! استقبلتُ الخبر بهدوء غريب، وما زال يغلفني ذلك الهدوء، لم أصرخ باسمك، لم أبكِ، لم أصدر صوتًا بعد، لم أبرح مكاني منذ الصباح، توقف الكون عن الدوران مثلما توقف عقلي عن التفكير.

حبيبي تائهة أنا فخذ بيدي وأرشدني، تعال لتكذبهم وتغلق أفواهًا تعزيني وتعزي قلبي المذبوح، تعالَ لتخرس ألسنة طالتني وطالت حبي لك بالسوء، تعالَ لتنصر قلبي على قلوب فرحت لرحيلك، تعال لتمحو شماتة بعيون لم تستطع إخفاءها وهي تردد عبارات عزاء جوفاء من الحزن بل تقفز السعادة من جنباتها، تعال حبيبي لتنقذ قلبي من سعيرهم وجحيم عباراتهم اللاذعة، تعال لتخرس ألسنة تطاولت عليك بغيابك ولم تردعهم دفاعاتي المستميتة عنك.

حبيبي الأسمر إن كنت حقًّا رحلت كما يدعون، فلما رحلت وحدك تاركني بذاك العالم الدنيوي لأشقى، تعالَ وخذني معك للعالم الآخر بعيدًا عن ترهات البشر وأكاذيبهم، بعيدًا عن خداعهم وظلمهم، تعال لتأخذني لعالم من النقاء

والرقي تسبح به أرواحنا في سماء كريستالية كطير ملائكي، رفيق العمر ومُبتغى الآمال لمن تتركني وترحل؟ ولِمَ لم تخبرني بما أصابك وآثرت أن تحارب المرض وحدك؟ كادت التساؤلات تقتلني وتفتك برأسي لِمَ فارقتني؟ ولِمَ تغيرت وأصبحت قاسيًا؟ ولِمَ لم تفلح محاولاتي لإرجاعك لأحضاني؟ واليوم حبيبي عرفت ويا ليتني لم أعرف، "يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيا منسيًّا"

حبيبي، أخبروني أن غدًا بإمكاني أن أذهب لزيارة قبرك لتوديعك، كيف لذاك الثرى أن يواري جسدك الذكي، وكيف لأحلامي وحياتي وروحي وقلبي أن تسكن قبرًا؟! وكيف لقمر أضاء ليالي العمر أن تغتاله ظلمات القبر،؟ كيف لقلب ينبض بالحياة أن يستسلم للموت؟ آآه حبيبي! رأسي يكاد ينفجر ولم أعد أعرف ماذا أصدق، هل يقولون الحقيقة أم يكذبون لإجباري على المضي قُدما بعدك والموافقة بحياة مع غيرك، مخطئون هم كثيرًا حبيبي، لا يعرفون أن لا حياة بدونك، ومخطئ أنت أيضًا في ابتعادك، حبيبي لن أصدق أكاذيبهم وسأظل أنتظرك حتى تأتي أنت وتخبرني أن أصدقهم.

إلى أن نلتقي بهذا العالم أو بالعالم الآخر سيظل كل شيء على ما هو عليه منذ أن تركته حتى تعود لتجده كما كان، إلا قلبي ستعود لتجده يحمل حبًّا وشوقًا أكبر مما كان.

حبيبي وفارسي النبيل، كنتُ قد أمتنعت عن الكتابة لك لعجز قلمي أمام جبروت روعتك الطاغية، ولكن مثل هذا الخبر أجبرني على الكتابة لك ثانية، أرجو أن تعذرني وتعذر فاجعة قلبي بك، أعتذر عن إزعاجك بمثل تلك الرسالة الطويلة.

وختامًا لك مني كل سلام.

وكثير من الأشواق والغرام.

وأحر القبلات والأحضان.

من قلب عاشق ولهان.

وعقل هزم بك النسيان.

#إليك_وإليك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم

***

#الرسالة_الثانية

سلام من الله عليك أيها الأسمر،

أما بعد اليوم أمسك قلمي بشغف غريب للكتابة وكلما هممت بملامسة القلم للورق أجدني أتراجع عن فض بكارة تلك المساحة البيضاء، فما ذنبها أن تتلطخ ببقع من الحبر المنقوش لرسم كلمات يتيمة، ماذا اقترفت تلك الورقة المسكينة لتحمل كل هذا الكم من الحزن والبؤس القابع بيسار صدري، أشفق عليها صدقًا من تحمل لطخات حزن لن تُمحى أبد الدهر، كتلك الموشومة على قلبي، كفاها تحمل دموعًا فاضت من مقلتي لتُبلِّلَها.

حسنًا سأستجمع ما تبقى من شجاعتي لأخط لك أحداث الأمس، لملمتُ بالأمس شجاعة كنتُ أظنها كافية لزيارة قبر قيل لي أنه يحتضنك، لم أعِ كيف وصلت هناك ولا كيف

طُويَ الطريق بهذا الشكل، ولكن جل ما أذكره هو تلك الانقباضة الحادة التي اعتصرت خافقي لأسقط على أثرها أرضًا عندما وقعت عيني على شاهد القبر المحفور عليه اسمك، وبلحظات بين الحياة والموت مَرَّ أمام عيني جُل ما مررنا به معًا من لحظة تلاقي أعيننا وافتناننا ببعضنا البعض وحتى لحظة فراق أيدينا وتمزق روحينا كقنينة زجاجية سقطت سهوًا من يد طفلة عابثة، ومن بعدها أظلم العالم! لا أدري كم من الوقت لبثت محتضنة ذاك الشاهد، فاقدة لأدنى درجات الوعي، وكعادتك دومًا أسمري الوسيم تكون أنت منقذي، فقد أعادني صوتُك لوعيي مرددًا: "أفيقي حبيبتي، أنا ما زلتُ هنا"، انتفض قلبي معلنًا لي استمرار وجودك به، ربت عليه برفق وأخبرتك أني لم ولن أصدق أبدًا خبر رحيلك، حتى مع ذلك الشاهد الرخامي المزين بحروف أسمك وأرقام لتاريخ أحفظه عن ظهر قلب وآخر لا أعترف به.

حبيبي القابع بمكان بعيد في عالم أظنه ملائكي ليحظى بمثلك ساكن، وحدك تعرفني أكثر من الجميع وتعرف ما بقلبي، أذكر عهدًا قطعناه على أنفسنا بأن نظل نحب بعضنا البعض حتى أن يفرقنا الموت، وهأنا أُجدِّد لك عهدي، وأُقسم لقلبك النابض بيسار صدري وقلبي الساكن بيسار

صدرك: "سأظل أحبك حتى يتوقف قلبي عن النبض وما بعدها"، أعدك حبيبي لن يفرقنا الموت، تخونني لغتي وكلماتي ولم أعد قادرة على تطويعها أكثر من ذلك، اعذرني حبيبي فما أعانيه أعظم مما تحويه الكلمات،

سلام الله عليك أينما كنت فارسي النبيل وأمير أحلامي العذرية

#إليك_وإليك_وحدك_أكتب

#أسمري_الوسيم

***

#الرسالة_الثالثة

أسمري الوسيم،

أكتب لك اليوم من داخل عزلة خلقتُها حولي في ذاك العالم البديل- غرفتي- لم أعد أحتمل ما يوجد خارجها من نظرات شفقة وعطف وكلمات تعزية ومواساة لا معنى لها، فكان هروبي وتقوقعي بداخلها هو الحل الأمثل، فماذا يعنيني بعالم لست فيه حبيبي.. أما بعالمي البديل هذا أستطع العيش معك بذكرياتنا المستمدة من قصاصات الماضي التي نثرتها حولي، فهنا صورة كانت لنا معًا، وهنا كتاب أهديتني إياه مزين بكلمات غزل كتبتها لي بعيد ميلادي، وهنا نجمة بحر اشتريتها لي لتزين شعري، وهنا منديل ورقي من مطعم تناولنا فيه أشهى الطعام، وهنا قلادة منقوش عليها حروف اسمينا، وهنا بعض حبات رمل من

"شاطئنا" سرقتها خلسة من جوارك وآثرت الاحتفاظ بها لتظل رائحتك العالقة بها معي للأبد، وهنا أول خطاب يصلني منك عندما عرفت ولعي بالخطابات البريدية ومدى حبي لرائحة الورق بها، وهنا ضحكة "بلهاء" كما أحببت أن تسميها لم تكن تخرج من شفتيَّ إلا معك، وهنا وردة ذابلة بكتابي، وهنا زجاجة عطري الذي تحب، وفستان اشتريناه معًا، وهنا وردتان صناعيتان أهديتهم لي عندما قرأت يومًا أن الحب يذبل مع الورود المهداة فحزنت كثيرًا، وأخبرتك ألا تهديني ورودًا، ما زلتُ أذكرُ ما أخبرتني به: "سأظلُّ أحبك حتى تذبل هاتان الوردتان" وما زلتُ أذكر ابتسامة لم أعهدها من قبل رُسمت على وجهي، وهنا صور لك تحتلُّ حوائطي الأربع قمت برسمهم بغياباتك الصغيرة عندما كنت أشتاقُ إليك، وأعلمك أني كنتُ أشتاقُ إليك دومًا وما زلت عزيزي الأسمر، وهنا عمر من السعادة كان معك.

أسمري الرائع، ها هي دموعي تخونني ثانية لتبلل أوراق رسالتي وتهرب مني الكلمات وأنا أسمع صوت أمي تقول: إنني أصبت بالجنون، ولا بد من فعل شيء لمساعدتي، لا أنكر ذلك حبيبي فأنا مجنونة بك، مفتونة بك حد الجنون وما بعده، إن كانت حقًّا تريد مساعدتي فلتأتِيني بك إن استطاعت فلا شيء آخر سيفعل ..ترى حبيبي كم من الوقت

سيمر حتى ألحق بك بعالمك الملائكي؟! ترى هل سأحتمل إن طال الوقت! أدعو الله كثيرًا ألا يؤخر لقاءنا عنده أكثر.

حبيبي إن كنت مع الله ولك من النعيم ما يُمكنّك من طلب ما تشتهي منه فلتطلبني أن آتي إليك سريعًا، هذا آخر رجاءاتي منك، أستودعك الله حبيب العمر ونبض الفؤاد.

#إليك_وإليك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم

***

#الرسالة_الرابعة

أسمري الحنون..

سلام من الله عليك أينما كنت وسلام على خافقك النابض بصدري، حبيبي الأوحد أخطُّ لك خطابي الرابع من تلك الخطابات التي لن تصل لك بعالمك الآخر فحتى الآن لم يكتشفوا بريدًا يسافر للآخرة ويهزم الموت ليعود محملًا بردود فاض الشوق إليها، أكتب لك اليوم لأشكو لك ما فعلوه بي بغيابك، حبيبي أكتب لك من داخل غرفة باردة كالثلج جدرانها بيضاء كقلبك النقي، فقد قاموا بإخراجي من غرفتي عنوة ليودعوني بغرفة بأحد المستشفيات بعد أن سمعتني أمي أحدث صورك فتيقنت أن عقلي قد طار ولم تحتمل رؤيتي هكذا، قاموا بإخراجي من عالمي البديل معك وحرماني من آخر قصاصات بقيت لي منك، وكم عانوا حتى تمكنوا من إخراجي منها بعد محاولات مضنية باءت بالفشل لم

يجدوا أمامهم سوى تخديري لإخراجي وحملي لذلك المشفى، لا أدري ماذا فعلوا بقصاصات ذكرياتنا وصورك ولكنهم حتمًا سيتخلصون منها اعتقادًا منهم أنهم يقومون بمساعدتي لأتخطى هذه المحنة على حد تعبيرهم والمضي قدمًا، حقًّا أشفق عليهم كثيرًا فهم لا يعرفون شيء عنك وعن حبنا وعهدنا ألا يفرقنا الموت، لا يعرفون أن تلك الذكريات محفورة بذاكرتي وموشومة على قلبي للأبد وما بعده، لا يعرفون أن مثلك حبيبي محرم على النسيان.

حبيب قلبي وفارس أحلامي، اضطررت إلى التوقف عن الصراخ وانتظار ثلاثة أيام حتى أذنوا لي ببعض الأوراق وقلم لأكتب لك، وكم هي صعبة الكتابة وأنا ممددة على ذاك الفراش وكل تلك الحقن مغروزة بذراعي النحيلة لإمدادي بسوائل للتغذية وبعض الدماء لتعويض ما فقدتها بآخر محاولاتي الفاشلة للانتحار واللحاق بك حبيبي، وتلك الأنبوبة السخيفة الملتفة حول أنفي لإمدادي بالأوكسجين وتنظيم تنفسي وتلك المجسات الملتصقة على صدري لرصد دقات قلبي بعد توقفها لثوانٍ معدودة، لا أعلم لما كل محاولاتهم هذه لإبقائي على قيد حياة لست أنت بها، فما نفعها وما جدوى كل ذلك، والآن عليّ أن أخبئ تلك الأوراق التي حملتها أمانة إيصال كلماتي لك حتى لا يروها فيأمر

الطبيب بزيادة جرعة ذلك الدواء الذي يُذهب عقلي ويجعلني أسافر في سبات بدون أحلام، فيحرمني من رؤيتك بأحلامي، يقولون إنه مضاد للاكتئاب وأقول إنه مضاد للأحلام، جُل ما يشغلني الآن أين سأخبئهم؟ لقد راودتني فكرة حسنة، سأكتب خطابًا آخر لكي يرونه به ما يريدون سماعه من ترهات عن أنني بخير وسأتخطى تلك المحنة وأنني قد نسيتُك وسأحاول التأقلم والعيش وحدي وما إلى ذلك من تفاهات يطوقون إلى سماعها حتى يطلقون سراحي من ذلك السجن الثلجي، لن يبحثوا عن خطابي لك ستلهيهم تلك العبارات التي يحبونها.

حبيبي الأسمر الساكن بيسار صدري، اشتقتُ إليك حد الهذيان، ولا أجد سبيلًا لك سوى تلك الخطابات السرية وذكريات أحملها بقلبي، اعذرني حبيبي فهأنا أسمع خطواتهم قادمة لغرفتي، على التصرف سريعًا لأخبئ أوراقي تلك.

أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه وأنتظر خطابي القادم، لا أعلم متى سأتمكن من الكتابة لك ولكني حتمًا سأفعل.

سلام من الله عليك فارسي النبيل.

#إليك_وإليك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم

#الرسالة_الخامسة

أسمري العاشق،

سلام من الله عليك أيها الغائب عن عالمي الدنيوي، سلام من الله عليك أيها الساكن يسار صدري، ولولا سكنتك تلك لأنهار القلب الضعيف وأنهى حياة بائسة يصرون على إبقائي بها. منذ تلك المرة الأخيرة التي كتبت لك بها خطابي الرابع وسارعتُ لإخفائه عند سماعي قدومهم ؛ لم تسعني الظروف لأخط لك رسالتي الخامسة. وهأنذا أتمكن أخيرًا من ذلك. فبإحدى إغماءاتي المتكررة التي طالت قرروا إجراء فحوصات شاملة. ويا ليتهم لم يفعلوا. فقد اكتشفوا عطبًا ما بأحد صمامات القلب وتضخمًا ملحوظًا بحجمه مما أدى إلى تقليل نسبة كفاءة عمله للنصف. ولولا وجودك به حبيبي لأنهار تمام الانهيار وتوقّف عن العمل. أوصى طبيبي بعدم القيام بأي مجهود أو التعرض لانفعالات

حادةً من شأنها أن تُجهد القلب وتُقلِّل كفاءته أكثر خشية على حياتي، وكان هذا هو مخرجي الوحيد. فقد أجدتُ استخدامه جيدًا وأصررتُ على خروجي من ذلك المشفى وعودتي لغرفتي وعودة كل ما كان بها من قصاصات ذكرياتنا، فلم يجدوا أمامهم سوى الإذعان لرغباتي حرصًا على عدم إغضابي وتعرُّضي لأي انفعال يؤذيني.

حبيبي هأنذا وسط عالمي البديل أراك بكل شيء حولي، ولكن ينقصني دفء أحضانك. يعتصر الألم قلبي لفراقك حبيب العمر ويزيده وهنًا على وهنه. لم أعد أحتمل ذاك الألم الذي لا يفارقني سوى بتلك الدقائق التي أغيب فيها عن الوعي بعد أخذي لذاك الدواء، حبتين ورديتي اللون كفيلتين بإرسالي في رحلة إلى اللا شيء، أعترف لك أسمري الوسيم أني صرتُ أسرقُ حبوب النسيان الوردية تلك كثيرًا لأنعم ببعض الراحة من ذلك الألم الذي صار رفيق لك بسكنك، تزداد هجماته شراسة في كل مرة ولا يوقفه سوى تلك الحبوب الوردية. لكن تأثيرها أصبح قصير الأمد و يزداد قصرًا، لا أعلم إلى متى سأظل هكذا. فقد سئمتُ ذلك المخدر الذي يصرون على إعطائه لي كلما زاد وعليَّ صراخي لعله يريحني ويرسلني لنوم يظنونه هانئًا. أخبرتني أمي أنني أصرخ باسمك كثيرًا في نومي لا تعلم أني أصرخ به بصحوي أيضًا.

حبيبي الأسمر، لِمَ تركتني وحدي أعاني كل هذا بغيابك، لما لم تأخذني معك، ليتني أستطيع القدوم لك لأنعم بدفء أحضانك والنظر لعينيك الساحرتين لأتوه بهما وأسافر لعالم من الجمال، ولكني أيقنت أن القدوم لك صار صعب المنال كصعوبة رجوعك لي، لن آتي لك بانتحاري ولكني سأخلد في جحيم أبدي، لا بد لي من انتظار ذلك الأجل المكتوب عند الله الذي يبدو بعيدًا للغاية، بعيدًا حد المستحيل، طال انتظاري لذاك اللقاء الذي سيريحني ويجعل الدفء يسري بأطرافي المتجمدة.

حبيبي أكاد أقسم لك أنه لولا وجودك بقلبي لفتك به ذلك المرض المتسلل، أسمري الغائب، ها هو ذلك العدو الغادر يشنُّ هجمة أخرى من هجماته الشرسة على قلبي الضعيف ليتقلص على أثرها جسدي ويسقط قلمي من بين أناملي المرتعشة، سامحني لم أعد قادرة على التمسك به أكثر من ذلك.

سأضطر لأنهاء خطابي بقبلة حارة على أطراف تلك الأوراق آملة أن توصلها لك بعالمك الملائكي على وعد بخطاب آخر حينما يخفُّ ذلك الألم عن شنِّ هجماته الجامحة.

سلام أسمري الوسيم.

#إليك_وإليك_وحدك_أكتب

أسمري_الوسيم





أمام عينيك المودعتين لعيني ويديك التاركين ليدي، خرّ قلبي مذبوحًا صريعًا، أعلنتُ الحداد عليه ولم أزل ملتفة برداء السواد الجنائزي، حبيبي وفارسي النبيل ومنقذي الوحيد، هجرتُ وطني وتغربتُ منذ أن فارقتُ أحضانك، ولم أزل بغربتي تلتحف روحي الوحدة ويصادقها البؤس ويغطيها الخوف ويعصف بكياني البرد، إنه ليس ذلك البرد الجسدي الذي يمكن قتله بالقرب من المدفئة أو ارتداء معطف صوفي، بل إنه ذلك البرد الذي يغلف روحك ويعتصر قلبك ليشعرك بأنك كقطعة ثلجية لا تذوب أبدًا أو كجثة متجمدة منذ عقود ولا أمل لعودتها للحياة، هكذا كان حالي منذ فراقنا.

***

كفى تغريبًا لذاك القلب النابض باسمك دومًا، الكافر بحب البلد، المتشدد في حبك أنت، حتى صار له مذهب عشق خاص بك، بطقوس شديدة الخصوصية، اعتنق قلبي حبك منذ أن ألقيتَ عليه سحر تعويذتك لتأسره عيناك في ثوانٍ معدودة، أصبح متيمًا بك حدّ الجنون، أتعبته غُربته ويريد الآن أن ينعمَ ببعض الراحة بين يديك، فلا تنفض يديك سريعًا منه ودَعْه يشعر بانتمائه لموطنه، ضمّني حبيبي لأعود كطفلة صغيرة تحتمي بوالدها من وحش يختبئ تحت فراشها، ضُمّني حبيبي لأشعر بوجودي ثانية...

Cover by ✻ahz_art



9789774885570



12 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور المرج الغربية - القاهرة - مصر

01111947957

E-mail : daroktob1@yahoo.com